الخمـــر

مفتـاح كل شـرّ

تأليف

إحدى طالبات العلم

القسم العلمي بمدار الوطن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

المملكة العربية السعودية. المقر الرئيسي: الرياض. الروضة
ص.ب ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢ هاتف ٠١١٢٣١٣٠١٨ فاكس ٠١١٢٣٢٢٠٩٦
البريد الإلكتروني : pop@mdaralwatan.com
موقعنا على الإنترنت : www.mdaralwatan.com

الرياض:	٠٥٠٣٢٦٩٣١٦	التوزيع الخيري للشرقية والجنوبية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٩
الغربية:	٠٥٠٤١٤٣١٩٨	التوزيع الخيري لباقي جهات المملكة:	٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
الشرقية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٨	التسويق للجهات الحكومية:	٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧
الشمالية والقصيم:	٠٥٠٤١٣٠٧٢٨	مبيعات المكتبات الخارجية:	٠٥٠٣١٩٣٢٦٩

تقديم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد اطلعت على هذا البحث القيم الذي قامت بجمعه إحدى طالبات العلم، فألفيته بحثًا مفيدًا قد استوفى جل ما يتعلق بالخمر من مسائل وأحكام وفوائد ومواعظ مما تقوم به الحجة على معاقر الخمر، أو متعاون في بيعها وإيصالها للناس بأي وجه من الوجوه، فشكر الله لهذه الأخت الفاضلة هذا الجهد الطيب، والله ولي التوفيق.

د. محمد بن عبد العزيز المسند
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود
وعضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

[**قال الحسن البصري**: لو كان العقل علقاً يشترى لتغالى الناس في شرائه فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم].

الخمر

١. تعريفه في الفقه:

الخمر هي: كل ما كان مُسْكِرًا سواءً متَّخذًا من الفواكه: كالعنب والرطب والتين والزبيب، أو من الحبوب: كالحنطة «القمح» أو الشعير أو الذرة أو من الحلويات: كالعسل، وسواءً كان مطبوخًا، «أي: عولج بالنار» أو نيئًا بدون معالجة بالنار .. وسواءً كان معروفًا باسم قديم أو باسم مستحدث.

تعريفه في الكيمياء:

هي الأشربة التي بها كمية من الكحول. والكحول أو الغول في أصل اللغة العربية هو ما ينشأ عن الخمر من صداع وسُكر، لأنه يغتال العقل، بخلاف نهر خمر الجنة التي نفى الله عنها هذه الصفة، فقال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧].

والغول «الكحول»: هو اسم عام يطلق على جملة من المركبات الكيماوية لها خصائص متشابهة، ومكونة من ذرات الهيدروجين والكربون «الفحم».. وهذه المركبات تدعى «الغولات» أو«الأغوال» جمع غول.

تعريفه في الطب:

الخمر هي: تلك السوائل المعروفة المعدة بطريق تخمُّر بعض الحبوب أو الفواكه، وتحوُّل النشاء أو السكر الذي تحتويه إلى «غَوْل» بواسطة بعض كائنات حية لها قدرة على إفراز مواد خاصة، يُعَدُّ وجودُها ضروريًّا في عملية التخمُّر.

تعريفه في اللغة:

التغطية، وسميت الخمر بذلك لمخامرتها العقل.

وفي الاصطلاح:

الخمر كل ما خامر العقل وغطّاه، كما يستر الخمار وجه المرأة، فكل ما ستر العقل وحجبه عن الرؤية الصحيحة التي يرى بها الأشياء وتصور حقائقها، فأصبح لا يميز ولا يعقل لما أصابه، هو خمرٌ سواء كان شرابًا أو طعامًا، ويدخل في ذلك الحبوب المخدرة، والنشوق المخدِّرة، والإبر.

حكمه:

الخمر محرم بنص الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم.

أدلة تحريم الخمر في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

أكد تحريم الخمر والميسر وجوهًا من التأكيد منها:

١. تصدير الجملة بإنما ﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ ﴾.

٢. وأنه قرنها بعبادة الأصنام، ومنه ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن**»(١).

٣. وأنه جعلها رجسًا: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾.

٤. وأنه جعلها من عمل الشيطان.

٥. ومنها أمر بالاجتناب ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾.

٦. و أنه جعل الاجتناب فلاحًا. ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

٧. وأنه ذكر ما ينتج عنها من مفاسد، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أدلة تحريم الخمر في السنة النبوية :

حرمت السنة النبوية شرب الخمر كما حرمها القرآن الكريم، بل زاد في السنة بيانًا وإيضاحًا بأمور أهمها:

١. **تأكيد التحريم على لسان الرسول ﷺ وفعل الصحابة**،يذكر من ذلك، مارواه الأئمة الأعلام البخاري وغيره، عن أنس وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، لفظ البخاري: «عن أنس رضي الله عنه: كنت ساقي القوم، في منزل أبي طلحة، وكان خمرهم يومئذ الفضيح، فأمر رسول الله ﷺ مناديًا ينادي: ألا إن الخمر قد حُرِّمت. قال: فقال: لي أبو طلحة: أخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها. فجرت في المدينة»، وفي رواية لمسلم: «**فإذا منادٍ ينادي أن الخمر قد حرمت**».

---

(١) رواه أحمد (٢٤٤٩) (الصحيحة ٦٧٧).

قال الإمام البخاري: فقال بعض القوم: «قد قُتل قومٌ وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، فدل الحديث أيضًا على أن الصحابة استفظعوا الأمر حتى أشفقوا على إخوانٍ لهم قد قضوا نحبهم قُبيل نزول الحكم، حتى أنزل الله الآية السابقة.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**»[1].

٢.**أحكم الرسول ﷺ شرعة التحريم، بإعطاء شرب القليل منها حكم شرب الكثير**، وأن العبرة بعلة الإسكار، وليس بالاسم، أو نوع المادة المسكرة. ومما ورد في تحريم القليل، قوله ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

٣.**حرم الرسول ﷺ أمورًا إضافية تتعلق بالخمر غير الشرب**، والأصل الفقهي في هذا أن المحرَّم تحرَّم ملابساته تبعًا، أي كل ما يمت لهذا المحرَّم بصلة. عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ «**لعن الله الخمر، وشاربها وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها**».

وعن أنس: «**لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها،**

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٧١).

ومعتصرها وشاربها، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمُشترى له».

والخمر حرام بأي حال، لا يجوز شربه، لا للذة ولا لتداوٍ ولا لعطشٍ ولا لغيره:

• **أمَّا تحريم شربه لدفع العطش**؛ فلأنه لا يحصل به ريٌّ، بل فيه من الحرارة ما يزيد العطش.

• **أمَّا تحريم التداوي بالخمر**؛ فلقولهﷺ : «**إنه ليس بدواء، ولكنه داء**»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم».

٤. **بين الرسول ﷺ أن مخالفة هذا الحكم هو كبيرة من الكبائر**: وليس من عادي المحرمات، وأصله في القرآن الكريم، وهذا يتمثل في القرآن التي تحف بنص التحريم «**فَاجْتَنِبُوهُ**»:

فأولاً: التعبير «بالاجتناب» من أبرز صيغ الدلالة على التحريم، وهو الذي ورد في الخمر، وحقيقة معنى الاجتناب في اللغة البعد، فيكون المسلم بعيدًا عن المحرم، فكأن الله تعالى يقول: «إن كان الخمر في جانب، فكونوا في جانب آخر».

ثانياً: قرن الخمر مع الميسر والأنصاب والأزلام بل قدمه عليها.

ثالثاً: سماه رجسًا.

رابعًا: أنه من عمل الشيطان.

خامسًا: بيان مفاسده.

سادسًا: الوعيد الشديد في قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾، وذلك بتأكيد النهي عن شرب الخمر بأن أورده بصيغة الاستفهام، فهو أبلغ في الزجر من صيغة الأمر التي هي «**انتهوا**»، ولذا قال: عمر انتهينا يا رب.

سابعًا: قوله تعالى بعد آية التحريم: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢]، وهذا تحذير إضافي يستجمع عددًا من المؤكّدات.

قال القرطبي: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ ﴾ فيها تأكيد للتحريم، وتشديد في الوعيد، وامتثال للأمر، وكف عن المنهي عنه وهو شرب الخمر؛ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ لما كان في الكلام المتقدم معنى «**انتهوا**»، كرر: ﴿ وَأَطِيعُواْ ﴾ في ذكر الرسول، تأكيدًا للتحريم، ثم حذّر في مخالفة الأمر، وتوعد من تولى بعذاب الآخرة، فقال: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ أي: خالفتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين[1].

وقال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

طاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، وذلك شامل للقيام بما أمر الله به ورسوله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، الواجبة والمستحبة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق خلقه، والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه كذلك، وهذا الأمر أعم الأوامر، فإنه كما ترى يدخل فيه كل أمر ونهي ظاهر وباطن؛ وقوله: ﴿ وَٱحۡذَرُواْ ﴾ أي: من معصية الله ومعصية رسوله،

(١) تفسير القرطبي ج٦/ ص٢٩٣ بتصرف.

فإن في ذلك الشر والخسران المبين، ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عما أمرتم به ونهيتم عنه، ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ وقد أدى ذلك، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها، والله هو الذي يحاسبكم، والرسول قد أدى ما عليه وما حمل به.

ثامناً: الوجل الذي انتاب الصحابة على إخوان لهم قضوا نحبهم وكانوا يشربونها، مع أنهم ماتوا شهداء، وخوفهم عليهم أن يعذبهم الله، قال الإمام البخاري: فقال بعض القوم: «قد قُتل قومٌ وهي في بطونهم»، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [المائدة: ٩٣]، أي: ليس عليهم حرج وإثم، ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ من الخمر والميسر قبل تحريمها.

٥.شرَّع الرسول ﷺ لها عقوبة هي حدٌّ من الحدود، والحد هو عقوبة دنيوية مقررة ومحددة تجب لله تعالى، ومقدار حدِّ الخمر ثمانون جلدة؛ لأن عمر ﷺ استشار الناس في حدِّ الخمر، فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: «اجعله كأخف الحدود ثمانين» فضرب عمرُ ثمانينَ، وكتب إلى خالد وأبي عبيدةَ في الشام. فإذا تكرر من الشارب الشرب وهو يعاقب ولا يرتدع فقال ابن حزم: يُقتل في الرابعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: يُقتل في الرابعة عند الحاجة إليه، إذا لم ينته الناس بدون القتل. وهذا عين الفقه لأن الصائل على الأموال إذا

لم يندفع إلا بالقتل قُتل، فما بالكم بالصائل على أخلاق المجتمع وصلاحه وفلاحه؟! لأن ضرر الخمر لا يقتصر على صاحبه، بل يتعداه إلى نسله ومجتمعه.

وعن أنس ﷺ: «أن النبي جلد في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر ﷺ أربعين». فإن تكرر ذلك منه فقد قال النبي فيما رواه معاوية ﷺ: «من شرب الخمر فاجلدوه فإذا عاد في الرابعة فاقتلوه».

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون قاطبة على تحريم شرب الخمر من أي نوع كان، وبأي اسم سُمّي طالما هو مسكر[1].

بعض مايدخل في مسمى الخمر من المسكرات القديمة والحديثة :

١ـ البتع: وهو نبيذ العسل، وقد سئل النبي ﷺ عنه فقال: «**كل شراب أسكر فهو حرام**».

٢ـ المـُزْر: وقد ثبت النهي عنه مقرونًا بالبتع في حديث أبي موسى الأشعري في الصحيحين أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ ومُعاذًا إلى اليمن فقال: «**ادعوَا النَاس وبشّرا ولا تنفّرا، ويسّرا ولا تعسُرا ولا تخْتلفا**». قال: فقلت: يا رسول الله أفْتِنا في شرابَيْنِ كنا نصنعهما باليمن: **البتع**: وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، **والمزر**: وهو من الذرة والشعير، وينبذ حتى يشتد، قال: وكان رسول الله ﷺ قد أُعطي جوامع الكلم بخواتمه فقال: «**أنـْهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة**».

---

(١) الموقف الحق، ص ١٠.

وفي رواية للنسائي: من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: «خطب رسول الله ﷺ فذكر آية الخمر، فقال رجل: يا رسول الله أرأيت المزر؟ قال: «**وما المزر؟**» قال: حبة تصنع باليمن، فقال: «**تسكر؟**» قال: نعم، قال: «**كل مسكر حرام، إن على الله عهدًا لمن يشرب المسكرات أن يسقيه من طينة الخبال**». قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟: قال: «**عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار**».

٣ ـ الفضيخ: وهو من البر والتمر، وقد جاء ذكره فيما رواه الشيخان وغيرهما من حديث أنس ﷺ قال: «كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فجرت في كل سكك المدينة؛ فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فأهرقتها فجرت في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قتل قومٌ وهي في بطونهم فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، والشاهد أن الفضيخ من أسماء الخمر القديمة.

٤ـ الطلاء.

٥ـ الباذق.

٦ـ الغبيراء.

٧ـ شراب الداذي.

٨ ـ المصع : ومن أنواعه السيدر وهو نبيذ التفاح.

٩ـ البيرة ذات الكحول: وهي نبيذ الشعير، وهي من الأسماء الحديثة.

١٠ـ البوارة: وهو نبيذ الأجاص، وهو اسم حديث.

١١ـ الويسكي : اسم حديث.

١٢ـ الحشيشة: وهي نبات يعرف بالقنب الهندي، يزرع في بلاد اليونان، وبلاد الشام، وفي كثير من البلاد الحارة.

١٣ـ الكولونيا ذات الكحول: وقد عمت بها البلوى في هذا الزمان حيث توجد في معظم بلاد المسلمين من أجل التطيُّب بها، وهي في الحقيقة من جملة المسكرات.

١٤ـ الرائب: وهو نبيذ اللبن ويسمى الكوميش.

ومهما اختلفت وتنوعت أسماؤها فإنها كلها ذات أصل واحد، وقد أخبر النبي ﷺ عن الذين يسمون الخمر بغير اسمها، فعن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «**ليشربن أناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير**»[1]، بالإضافة إلى تسميتها بالمشروبات الروحية تمويهًا وخداعًا.

ومن أنواع الخمر أيضًا: الجعة، والكحول، والعرق، والفودكا، والشمبانيا، والكونياك، والبراندي، والروم، والليكير، والبورت، والشري، والماديرا، والكلارت، والهوت، والبرجاندي.

---

(١) رواه ابن ماجة والطبراني والبيهقي وصححه ابن القيم وابن حبان والسيوطي وصنفه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

أحكام الخمر :

للخمر أحكام توجز فيما يلي:

١ـ من قال إن الخمر حلال فهو كافر يستتاب فإن تاب وأقر بتحريمها ترك وإلا قُتَل كافراً مرتداً لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وإنما يرمى بثيابه في حفرة بعيدة لئلا يتأذى المسلمون برائحته وأقاربه بمشاهدته ولا يرث أقاربه من ماله وإنما يصرف ماله في مصالح المسلمين ولا يدعى له بالرحمة ولا النجاة من النار لأنه كافر مخلد في نار جهنم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٦].

٢ـ أما من شرب الخمر وهو يؤمن ويعتقد بأنها حرام ولكن سولت له نفسه بها فشربها، فهو عاصٍ لله، فاسقٌ عن طاعته، مستحقٌّ للعقوبة، عقوبته في الدنيا أن يجلد بما يراه ولاة الأمور رادعًا له ولغيره، بشرط أن لا ينقص عما جاء عن السلف الصالح.

٣ـ يحرم شرب قليلها وكثيرها؛ لقول النبي ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»(١).

٤ـ إذا أتلفها المسلم فلا ضمان عليه، فإذا رأى مسلم خمرًا فسكبها فليس عليه دفع ثمنها.

---

(١) النسائى وابن ماجة.

٥ـ حكم من يساعد في وصول الخمر للناس: كل من ساهم في وصول الخمر إلى الناس ملعون من الله ورسوله، قال رسول الله: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**»(١).

٦ـ حكم الخمر وتناولها والتداوى بها: الخمر محرمة في اليهودية والمسيحية كما أنها محرمة في الإسلام. ولذلك فحدها يقام على المسلم وعلى غير المسلم من أهل الكتاب الذى يعيش في بلاد المسلمين.

ولا يجوز التداوى بالخمر، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأل عن الخمر، فنهاه، ثم سأله فنهاه، فقال له: يانبى الله! إنها دواء. قال النبي «**لا، ولكنها داء**»(٢)، وقال: «**إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام**»(٣).

٧ـ حد شارب الخمر: يحد شارب الخمر بالجلد ثمانين جلدة، وقيل أربعين جلدة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر شارب الخمر أربعين جلدة(٤).

ويضرب في حد الخمر بالأيدي أو بالنعال أو بأطراف الثياب أو بالسوط المعتدل. أو ما شابه ذلك لأن النبي ﷺ لم يحدد شيئًا معينًا، عن

---

(١) أبو داود والترمذي وابن ماجة.

(٢) أبو داود والترمذي.

(٣) أبو داود.

(٤) البخارى ومسلم.

أبى هريرة ﷺ قال: أُتِيَ النبي برجل قد شرب خمرًا قال: «**اضربوه**»، قال أبو هريرة ﷺ: فمنا الضارب بيده والضارب بنعل، والضارب بثوب، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله. فقال: «**لا تقولوا هكذا، ولا تعينوا عليه الشيطان**»(١).

٨ ـ **شروط إقامة الحد**: أن يكون الشارب عاقلًا بالغًا مختارًا، فإن كان مجنونًا أو صبيًّا صغيرًا أو مُكرهًا على الشرب فلا حد عليه.

– أن يكون عالما بأن ما يتناوله مسكرٌ أو خمرٌ. فإن شربها الرجل معتقدًا أنها ماءٌ أو غير ذلك فلا حد عليه.

– **أن يكون عالمًا بحرمة الخمر**، فإن كان حديث عهد بالإسلام وشرب الخمر دون أن يعرف أنها محرمة فلا حد عليه. أما إذا كان قديم العهد بالإسلام وشرِبَها يقام عليه الحد، حتى وإن كان جاهلًا بتحريمها، لأن تحريمها مما يجب أن يعلمه كل مسلم.

– **ألا يكون قد شرب الخمر مضطرًا**. إذ لا حد على مضطر؛ كأن يكون قد أوشك على الموت من العطش، ولم يجد أمامه إلا الخمر، فشرب منها؛ ليبقى على حياته، فلا يقام عليه الحد.

٩ـ **ما يثبت به الحد**: ويثبت الحدّ بإقرار الشارب أو بشهادة عدلين «الملخص الفقهي»، ولا يثبت الشرب بالرائحة تخرج من فم الرجل، أو أنه يتقيأ خمرًا؛ لأنه ربما يكون قد شرِبها مضطرًا، أو ربما

(١) أحمد والبخاري وأبو داود.

أُكره على شربها، أو ربما شربها ظنًّا منه أنها ليست خمرًا.

وهذه الاحتمالات تعنى الشبهة، والحدود لا تقام على الشبهات.

١٠ـ لا يقام الحد على السكران حتى يفيق: ولا يقام الحد على شارب الخمر أثناء سكره، فينتظر حتى يفيق من سكره ثم يقام عليه الحد.

١١ـ حرمة تملك الخمر أو بيعها أو شرائها أو الشهادة عليها: لا يحل للمسلم أن يتملك الخمر، ولا أن يبيعها لغيره، ولا أن يشتريها سواء لنفسه أو لغيره، ولا أن يشربها ولو كانت قليلًا، ولا أن يهبها لأحد، ولا أن يأخذها هبةً من أحد. ولا يجوز له الانتفاع بها، ولا يضمن إن أتلفها «أى: لا يدفع تعويضًا».

ويكفر مستحل الخمر لأن حرمتها ثبتت بدليل قاطع، وهو نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠].

يمنع الجلوس على موائد يشرب فيها الخمر، حيث اعتبر الشارع الكريم المجالس مشاركًا في الإثم، روى الطبري أن عمر بن عبد العزيز أخذ قومًا على الشراب فضربهم وفيهم صائم، فقالوا: إن هذا صائم. فتلا قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠][1].

شرب الخمر عند العرب قبل الإسلام

(١) أحكام الخمر: موسوعة الأسرة المسلمة الموسوعة الشاملة، موقع حنونة.

كانت العرب في الجاهلية تشرب الخمر كما يشرب الناس الماء، فأطلقوا عليها الأسماء الكثيرة، ووصفوها، ووصفوا أقداحها ومجالسها، وبالغوا في ذلك، وكان الحكماء والعقلاء حتى في الجاهلية لا يشربون الخمر، ولا يشربها عاقلٌ لا في جاهلية ولا في غيرها، والحكماء من العرب تعفَّفوا عنها حتى في الجاهلية حفظًا لعقولهم، فمنهم:

١ـ قيس بن عاصم المنقري: الذي حرّم الخمر في الجاهلية، وقال:

رأيت الخمر طالحة وفيها مناقب تفسد المرء الكريما
فلا والله أشربها صحيحًا ولا أشقى بها أبدًا سقيما
ولا أعطي بها ثمنًا حياتي ولا أدعو لها أبدًا نديما
إذا دارت حمياها تعلت طوالع تسفه الرجلَ الحليما

٢ـ وقيل حرم **عفيف بن معدي كرب** الخمر في الجاهلية، قال:

قالت هلمّ إلى التصابي فقلتُ رجعتُ عما تعلمينا
هجرتُ القِدَاح وقد أراني بها في الدهر مشغوفًا رهينا
وحرمت الخمور عليّ حتى أكون بقعر ملحود دفينا

فسمي «**عفيفًا**» وكان اسمه شرحبيل.

٣ ـ وقيل أن **مقيس بن صبابة** شرب الخمر في الجاهلية فسكر، فجعل يخط ببوله ويقول: نعامة أو بعير؛ فلما أفاق أخبر بما صنع، فحرمها، وأنشأ يقول:

رأيتُ الخمر طيبةً وفيها خصالٌ كلها دنسٌ ذميمُ

فلا والله أشربها حياتي طوال الدهر ما طلع النجوم
إذا كانت مليكة من هواي أحالفها فحالفني الهموم
سأتركها وأترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسوم

وكانت مليكة بغيا تغشاه فتركها وترك الخمر.

٤ـ وحرم الخمر **الأسلوم اليامي** في الجاهلية، والزنا، وقال:

سالمت قومي بعد طول مظاظة والسلم أبقى للأمور وأصرف
وتركت شرب الراح وهي أثيرةٌ والمومسات، وترك ذلك أشرف
وعففت عنه يا أميم تكرُّمًا وكذاك يفعل ذو الحجا المتعفف

تحريم الخمر في الإسلام كان بتدريج ونوازل

لم يبدأ المنهج الإسلامي في معالجة عادات الجاهلية في أول الأمر لأنها تقوم على اعتقادات فاسدة، فلا بد أن تعالجها من جذورها، فبدأ الإسلام من العقيدة، وذلك باجتثاث التصور الجاهلي الاعتقادي جملة من جذوره، ثم إقامة التصور الإسلامي الصحيح.

فبدأ بغرس الإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله، حتى خلصت نفوسهم وأصبحوا لا يجدون لأنفسهم خيرة إلا ما يختاره الله لهم، عندئذٍ بدأت عملية تنقية رواسب الجاهلية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية والسلوكية، في الوقت الذي يأمر اللهُ فيُطيع العبادُ بلا جدالٍ، وعندما تهيأت النفوس لاستقبال الأمر الإلهي بمنع الخمر نزل التحريم.

ولم يكن هذا التحريم مُفاجئاً، بل سبقت هذا التحريم القاطع

مراحل وخطوات:

١ـ **لما أراد الله أن يحرم الخمر حرمها تدريجًا:** فذكر أولًا بعض معائبها ببيان أن ضررها أكثر من نفعها، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾.

٢ـ **ثم لما استأنست نفوسهم حرمها عليهم في أوقات الصلاة:** بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾، فكانوا بعد نزولها لا يشربونها إلا في وقت يزول فيه السكر قبل وقت الصلاة، وذلك بعد صلاة العشاء، وبعد صلاة الصبح، لأن ما بين العشاء والصبح يصحو فيه السكران عادة، وكذلك ما بين الصبح والظهر، وهذا تدريج من عيبها إلى تحريمها في بعض الأوقات.

٣ ـ **فلما استأنست نفوسهم بتحريمها حرمها عليهم تحريمًا عامًا جازمًا،** بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾، إلى قوله: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

روى الإمام أحمد عن أبي ميسرة عن عمر أنه قال لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، فدُعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ

سُكَارَى﴾، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران، فدُعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قال عمر: انتهينا انتهينا.

وقوله: ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ للنَّاس﴾ [البقرة:٢١٩]، أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية عابرة، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة التي فيها، كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتتركنا ملوكًا وأُسدًا لا ينهنهنا اللقاء

وكذا: بيعها والانتفاع بثمنها، وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله، وإما أن تكون منافع في الطب والصيدلة، وسيأتي الحديث عنها في أضرار الخمر الصحية، ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾، ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات، ولم تكن مصرحة بل معرضة، ولهذا قال عمر ﷺ لما قرئت عليه: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

الحكمة من التدرج: لأنهم كانوا قد ألفوا شربها، وحبّبها الشيطان إلى قلوبهم.

وقد عطف الله ﷻ على الخمر، الميسرَ والأنصابَ والأزلامَ وقد ذمَّ تعالى هذه الأشياء القبيحة، وأخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس، ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي: اتركوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصًا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام.

أما الخمر: فبيّنا معناه سابقًا.

والميسر: القمار، وهو جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين كالمراهنة ونحوها، وهذه الألعاب التي فشت وتمكنت في الأمة لا يمارسها الإنسان، ولا ينزلق إليها غالبًا إلا بعد معاقرته للخمر، ومن أضرار تلك الألعاب:

- أنها سبب للتهاون بالصلاة، وربما تركها.
- وسبب لتضييع الأوقات، والمدمنون على هذه الألعاب يدّعون أنهم بلعبهم هذا يقطعون الفراغ، فبئس ما فعلوا، فعندهم وقت ثمين يستحق أن يُستغل في طاعة الله عز وجل.

والميسر أو القمار من أعمال الجاهلية، وله أشكالٌ كثيرةٌ ومتنوعةٌ، ومن أشكاله في هذا الزمان:

١ـ **عقود التأمين التجاري**: كالتأمين على الحياة، أو السيارات، أو البضائع، أو المنازل، أو المصانع ونحوها، ومنه التأمين الجزئي، أو التأمين الشامل، أو التأمين ضد الغير، وهذا كله من الميسر المحرم.

٢ـ **ما يسمى باليانصيب الخيري** في بعض البلاد، وكان الأولى أن يسمى باليانصيب الشرّي، لأنه يأتي بشر ولا يأتي بخير، وكل ما يكسبه الفائز من الجوائز العينية، أو المالية، فهو حرام وسحت.

٣ـ **المراهنات التي تحدث بين شخصين أو أكثر**، كالمراهنات في المباريات وغيرها، أما إذا كانت المباريات لا تحتوي على عوض فإنها مباحة إذا خلت من المحرمات: كإضاعة الصلوات، أو السب واللعن، أو تكشف للعورات ونحوها.[1].

والأنصاب: الأصنام والأنداد ونحوها مما ينصب ويعبد من دون الله؛ وسميت بذلكم لأنهم كانوا ينصبونها، وهي من حجارة.

والأزلام: قداح معلومة «عليها علامة»، كانوا يضربون بها على الميسر، ويستقسمون بها، وإذا أراد إنسانٌ قضاء حاجة خلطها داخل وعاءٍ لها، ثم أدخل يدَه، فإن خرج المكتوب عليه «**افعل**» مضى، وإن خرج غيره ترك[2].

فهذه الأربعة: نهى الله عنها وزجر، وأخبر عن مفاسدها الداعية

---

(١) معاصي متفشية في الأمة، للعلامة عبد الله الجبرين.

(٢) تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٢٥٦، فتح القدير ج: ٢ ص:٧٤ أضواء البيان ج٥/ ص٢٦٤ موقع مدينة الرياض، معاصي متفشية.

إلـى تركها واجتنابها؛ فمن تلك المفاسد:

• **أنها رجس**: أي نجس خبث معنىً، وإن لم تكن نجسة حسًّا، والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها، وعدم التدنس بأوضارها.

• **أنها من عمل الشيطان**: الذي هو أعدى الأعداء للإنسان، ومن المعلوم أن العدو يُحذر منه، وتُحذر مصايده وأعماله، خصوصًا الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه؛ فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها.

• **أنه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها**: فإن الفلاح هو الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوقة له.

• **أنها موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس**: والشيطان حريص على بثّها، خصوصًا الخمر والميسر ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء؛ فإن في الخمر من انقلاب العقل وذهاب حجاه ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه من المؤمنين، خصوصًا إذا اقترن بذلك من الأسباب ما هو من لوازم شارب الخمر؛ فإنه ربما أوصل إلى القتل، وما في الميسر من غلبة أحدهما للآخر، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء.

• **أن هذه الأشياء تصد القلب وتبعد البدن عن ذكر الله وعن**

الصلاة: اللذين خلق لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر يُصدّانه عن ذلك أعظم صدٍّ، ويشتغل قلبه، ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري: أين هو؟

فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تدنس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟!!

فهل فوق هذه المفاسد شيء أكبر منها؟!! ولهذا عرض تعالى على العقول السليمة النهي عنها عرضًا بقوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾، لأن العاقل إذا نظر إلى بعض تلك المفاسد انزجر عنها، وكفَّتْ نفسه، ولم يحتج إلى وعظٍ كثيرٍ، ولا زجرٍ بليغ[1].

سرعة استجابة الصحابة لأمر الله ورسوله ﷺ

كان الناس يشربون الخمر منذ عشرات السنين، وأصبح الخمر جزءًا من شرابهم اليومي الذي ألفوه، فما الظن بهؤلاء القوم وقد بلغ بهم إدمان الخمر مبلغه؟ وهل إذا جاءهم خبر تحريمه من الله تعالى يستجيبوا لهذا الحكم؟

فلنترك أنس بن مالك ﷺ يروي لنا هذه القصة؛ يقول ﷺ: «كنت ساقي القوم وأنا صغير في دار أبي طلحة، وإذا بمنادي رسول الله ﷺ

(١) تفسير السعدي.

ينادي: «**ألا إنَّ الله ورسوله قد حرّما الخمر**»[1].

فلنتخيل ذلك المجلس الذي اجتمع فيه رؤوس القوم يشربون الخمر، فمنهم من ملأ قدحه ليشرب، ومنهم من رفع الشراب إلى فمه، ومنهم من ملأ فمه من الخمر ... والجميع يسمع لهذا المنادي: «**ألا إنَّ الله ورسوله قد حرّما الخمر**»، فكيف يكون تصرفهم؟!

هل يقولون نشرب هذه الكأس ثم نمتثل، أم يقولون نبتلع ما في أفواهنا من الشراب ثم نطبق أمر الله ونترك الخمر، أم يقول من ملأ منهم المخازن: أُنهي ما قد صنعته من الخمر ثم أمتثل؟

لا... بل لمَّا سمعوا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهَّ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠ـ٩١] قالوا جميعاً : «انتهينا يا رب، انتهينا يا رب».

فأخرج الناس ما عندهم من جرار الخمر وأراقوها في سكك وطرقات المدينة، قال أنس: «فأصبحت المدينة ثلاثة أيام ليس لها رائحة إلاّ الخمر».

من أسباب سرعة استجابة الصحابة لله ورسوله ﷺ

ليس من شك في أن بناء الصحابة النفسي الممتلئ بالله تعظيمًا

(١) أصله عند البخاري برقم (٤٢٥٤)، ومسلم برقم (٣٦٦٢).

وخضوعًا وحبًّا وخوفًا ورجاءًا كان عاملًا رئيسًا وراء نجاح الرسول ﷺ في تحريم الخمر، في حين أن افتقاد أمريكا ذلك الامتلاء النفسي كان عاملًا رئيسًا وراء فشلها في تحريم الخمر في مطلع القرن العشرين التي استعملت جميع وسائل المدنية الحاضرة لبيان مفاسدها وأضرارها، فعندما عجزت عجزًا تامًّا عن منعها اضطرت الحكومة سنة ١٩٣٣ إلى سحب قانون المنع وإباحة الخمر في مملكتها إباحة مطلقة.

لذلك عندما نزل أمر الله تعالى بتحريم الخمر كانت استجابة الصحابة لتحريم الخمر استجابةً فوريةً وشاملةً ومطلقةً، وقد جاءت هذه الاستجابة نتيجة امتلاء واغتناء نفسيين، من أبرز معالمها:

١ـ **تعظيم الصحابة أمر الله** في تحريم الخمر وتنفيذه، وعدم خضوعهم لشهوة شربها.

٢ـ **حب الصحابة لله تعالى**، وتقديمهم حبه تعالى على حب الخمر.

٣ـ **رجاء الصحابة الفوز بالجنة لتحريمهم الخمر**، وخوفهم من عقاب الله تعالى في حال العصيان.

٤ـ **ثقة الصحابة بالمنهج الإسلامي** الذي حرّم الخمر، ويقينهم أن تحريمها يعود عليهم بالخير كأفراد وجماعة.[1]

تشديد الإسلام في تحريم الخمر

وتحريم الخمر يتفق مع تعاليم الإسلام التي تستهدف إيجاد شخصية

---

(١) البناء النفسي ودوره في إنجاح التجربة المدنية موقع الإسلام اليوم د. غازي التوبة 1428/ 8/ 1، 2007/ 08/ 14 .

قوية في جسمها ونفسها وعقلها، ومامن شك أن الخمر تضعف الشخصية وتذهب بمقوماتها، ولاسيما العقل، يقول أحد الشعراء :

شربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

الحكمة من تحريم الخمر في الإسلام

تحريم الخمر في الإسلام لم يكن مجرد منع لا غاية منه ولا هدف، وإنما هو لغايات كثيرة منها ما نعلمها، ومنها ما أثبته العلم الحديث بعد أربعة عشر قرنًا من تحريم الخمر في الإسلام، جاء العلم الحديث ليقول أن للخمر مضارًّا كثيرة، ونحن المسلمون على يقين تامٍّ أن ديننا لا يأمرنا إلا بخير دائمًا، والله هو الذي شرَّع لنا ويعلم ما يضرنا وما يفيدنا. وتحريم الخمر في الإسلام يستهدف ما يلي:

أولاً: حفظ الكليات الخمس، وهي:

١- **الدين**: فمن تعاطى ما يصده عن دينه، فقد اعتدى على الدين لأن الله يقول: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

٢- **النفس**: وقد شرع الله القصاص لصون حرمة النفس، ومُتناوِل الخمر يعرض نفسه للهلاك، فقد ينتحر؛ وما أكثر ما سمعنا بمثل هؤلاء! والإسلام قد صان النفس، وجعلها أمانة عند صاحبها، لا يعتدي عليها بما يضرها، ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٣- **المال**: والإسلام أعطى للإنسان الحرية في التصرف في ماله في حدود العقل والشرع، فله أن يكسبه من حلال، لا من ربا، ولا من غش، ولا من خلسة، ولا سرقة، وأن ينفقه فيما أحل الله له، من مطعم ومشرب حلال، فإذا تعدى هذا وشرب الخمر فقد أنفق المال في معصية الله، وخالف أمر الله.

٤- **العقل**: لما كان العقل هو مناط التكليف حرَّم الإسلام الاعتداء عليه، بما يحول دون أدائه لوظيفته بأي مخدر كان نوعه، لأن غيبوبة السُّكر تنافي اليقظة التي يفرضها الإسلام على عقل الإنسان ليكون له بهذه اليقظة عاملًا إيجابيًا في نماء الحياة وعمارتها.

٥- **النسل**: بما أن حفظ النسل والعرض يتوقف عليه بقاء جنس الإنسان، لأن الأنساب إذا اختلطت انهدمت التركيبة الاجتماعية للمجتمع، وتفتتت الأسرة التي هي اللبنة الأولى، ومدمن الخمر قد ينتهك عرضه أو يعرض محارمه على خُلطائه من المـُعربدين الآخرين.

ثانياً: لما لشرب الخمر من أضرار على كيان الفرد والمجتمع دينيًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا وصحيًّا، سنتعرض لكل منها بشيء من الإيضاح بإذن الله.

١. أضرار الخمر في الدين :

قبل ذكر أضرار الخمر فلنعلم أمرين مهمين:

الأول: أنها معصية لله ورسوله الذي أمر بطاعته، بل كرّر الله ﷻ أمر الاستجابة على خير خلق الله وهم الصحابة الذين آمنوا مع رسوله ﷺ في مكة، وعذبوا وأوذوا وأخرجوا من ديارهم، وضحوا بالغالي والنفيس من أجل دينهم، تأكيدًا على عظم شأن الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ؛ لأنَّها لبُّ الإيمان وعماد العبادة، فكيف يكون المرء عابدًا لله وهو لم يستجب لأمر الله، وكيف يعدّ في صفوف الطائعين

وهو لم يستجب لأمر الله وأمر رسولهﷺ؟

قال ابن سعدي رحمه الله: «يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم، وهو الاستجابة لله وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به، والمبادرة إلى ذلك، والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه، النهي عنه».

الثاني: أن التسليم لأمر الله ورسوله ﷺ وطاعته واجبة وجوبًا عينيًّا، وليس للعبد اختيار هل يستجيب أم لا؟ وهذا شأن صحابة رسول الله ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾ [البقرة:٢٨٥]، وهكذا يجب أن يكون كل مسلم علم الحكمة من ا لأمر أم لم يعلمه لأن الله لا يأمرنا إلا بكل خير ولا ينهانا إلا عن كل شر، والأصل التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾، وأضرار الخمر في الدين تتمثل في الآتي:

١ـ **أنها رجسٌ من عمل الشيطان،** وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وأن شربها من تزيين الشيطان لبني الإنسان من أجل أن تمتلئ قلوب بعضهم لبعض عداوةً وبغضاء وسوءًا وحقدًا فتختل موازين الحياة والحق بينهم.

٢ـ **إن شارب الخمر يتسبب يقينًا في زوال عقله، فيكون بذلك كافرًا بنعمة الله عليه،** ومتى زال العقل فلا يستبعد أن يهذي السكران بما يشاء، ويفعل ما يشاء، فربما قال كلمة الكفر، وكلمة الطلاق،

وكلمات السب والشتم، وربما قتل نفسه أو غيره ممن عصم الله بأحكام الإسلام دماءهم.

٣ـ **أكّد د. أحمد المجدوب في موضوعه** «زنا المحارم» أن الدراسات تؤكد أن تناول الخمور يؤدي إلى خلل وظيفي في نظام الأسرة، وبالتالي فإنه يسهل وقوع جريمة الزنا بالمحارم، حيث كشفت الدراسات عن ارتفاع نسبة الآباء على نسبة الأمهات في هذا الصدد، فقد تبين أن ٢٨٪ من الآباء وأزواج الأمهات الذين ارتكبوا الجريمة كانوا من مدمني الخمر، وأن ٤٥٪ كانوا قد شربوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة، وفي دراسات أخرى تبين أن النسبة تتدرج ما بين ٢٠٪ و٧٥٪ من الآباء مرتكبي زنا المحارم هم ممن يشربون الخمر أو يدمنونها.

وفي دراسة شملت ١٧٠ شخصًا ارتكبوا جريمة الزنا بالمحارم تبين أن ٣٨٪ كانوا مدمنين، و١٥٪ فقط تناولوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة، والثابت علميًّا أن الكحول يضعف ما لدى الفرد من موانع تقف حائلًا دون إقدامه على ارتكاب الجريمة، فهي تساعد على إضعاف الأثر، ومن ثم تجعله يرتكب الجريمة بأعصاب باردة.

وجاء في مجموع الفتاوى: «أن شارب الخمر تدعوه نفسه إلى الجماع حلالًا كان أو حرامًا، فالسكر يزيل العقل الذى كان يميز السكران به من الحلال والحرام، والعقل الصحيح ينهى عن مواقعة الحرام ولهذا يكثر شارب الخمر من مواقعة الفواحش ما لا يكثر من غيرها، حتى ربما يقع على ابنته وابنه ومحارمه»، ففي حديث ابن عباس

قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه وخالته وعمته**»(١).

٤ ـ كما أن في شرب الخمر تضييعًا لفرائض الله العظيمة، وشعائره الفاضلة الكريمة، بسبب ضياع العقل الذي يكون به الإدراك لموجبات الرضاء وموجبات السخط من قول وفعل وعمل.

٥ـ كذلك في تعاطيها التعرض للعقوبات العاجلة والآجلة.

فأما العقوبات العاجلة:

١ـ أن شارب المسكرات تنـزل عليه اللعنات المتتابعة: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢]، فقد لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشراً وتقدم ذكر الحديث.

٢ ـ أن شارب الخمر ينال عقوبة الجلد، وهي ثمانون جلدة، وذلك كلما أغواه الشيطان، وجره إلى تلك الجريمة طبعه الظالم اللئيم.

٣ ـ كما أنه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا لما روى أبو داود من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**كل مُخمّر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب مسكرًا بُخست صلاته أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة كان حقًّا على الله أن يُسقيه من طينة الخبال**»، قيل وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال:

---

(١) رواه الطبراني بإسناد يقبل التحسين (١٨٥٣ الصحيحة. و«زنا المحارم..الشيطان في بيتنا، [مجموع الفتاوى ج: ١٥ ص: ٣٤٥].

«**صديد أهل النار**» الحديث [1].

٤ ـ أن شرب الخمر يسلب شاربه اسم المؤمن وصفة الإيمان المطلق، وهذه الصفة محببة إلى نفوس المؤمنين كما في «الصحيحين»، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» [2].

وأما العقوبات الآجلة:

١ ـ من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، قال ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة**»، وأخرج الإمام أحمد بسنده من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة قد حرَّم الله عليهم الجنَّة: مدمن الخمر، والعاق، والديُّوث الذي يقر في أهله الخبث**»[3].

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: «لا يدخل الجنة لأن الخمر التي بدون اغتيال للعقل شراب أهل الجنة، فإذا حُرِم شرابها دلّ على أنه لا يدخل الجنة » [4].

---

(١) (الموقف الحق).

(٢) صراع مع لشهوات.

(٣) الموقف الحق ص١٠.

(٤) حكمة تحريم الخمر ص٤٠.

وقال ابن العربي: أنه لا يشرب الخمر في الجنة، وذلك لأنه استعجل ما أمر بتأخيره ووعد به، فحرمه عند ميقاته وفصل بعض المتأخرين بين من شربها مستحلًّا، فهو الذي لا يشربها أصلًا لأنه لا يدخل الجنة أصلًا. وعدم الدخول يستلزم حرمانها ومن شربها عالمًا بتحريمها فهو محل الخلاف، وهو الذي يحرم شربها مدة ولو في حال تعذيبه إن عُذّب أو المعنى أن ذاك جزاؤه إن جُوزِي[1].

2ـ **يُبعث المرء على ما كان عليه في الدنيا**، فيأتي شارب الخمر يوم القيامة ورائحته أنتن رائحة، يحمل كأسه بيده، كحاله في الدنيا مفضوحًا بين الخلق أجمعين.

٣ ـ وإن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودًّا وجهُه، مُدلعًا لسانه على صدره، يسيل لعابه، يقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر[2].

٤ ـ **وعن أبي موسى** ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر؛ وإن مات مدمن الخمر، سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة**» قيل: وما نهر الغوطة؟ قال «**نهر يجري من فروج المومسات، يؤذي أهل النار ريح فروجهم**»[3].

---

(١) موقع الشبكة الاسلامية.

(٢) الكبائر ج: ١ ص: ٨٤.

(٣) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

المُومِسات: بضم الميم الأولى وكسر الثانية، هن: الزانيات[1].

٢ ـ أضرار الخمر اجتماعيًا:

١ـ الضرر بالاقتصاد العام للبلاد: فقد أهدر شارب الخمر ما ليس من حقه أن يهدره، لأن المال مال الله وهبه إياه ليصلح به دينه ودنياه في حدود شرع الله العادل، وليس له بحال أن يضع شيئًا منه –قليلًا أو كثيرًا– في غير مرضاة الله لأنه مسئول عنه يوم القيامة؛ وفي حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قَدَمُ ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسْأَلَ عن خمس: عن عُمره فِيمَ أفناه، وعن شبابه فِيمَ أبلاه، ومالِهِ من أين اكتسبه وفِيمَ أنفقه، وماذا عمل فيما عَلِم**»[2]، كما يدعو شرب الخمر إلى أكل أموال الناس بالباطل من سرقة ومحاربة وغير ذلك، لأنه يحتاج إلى الخمر وما يستتبعه من مأكول وغيره من فواحش وغناء[3].

٢ ـ **ارتياد السجون** بسبب الشرب نفسه أو الوقوع في حوادث ومشكلات اجتماعية وأسرية.

٣ ـ **الخسائر المادية** بإنفاق المبالغ على مدمني الخمر لاستصلاحهم في السجون، والأولى إنفاقها على المشاريع العامة للمجتمع.

٤ـ **التفكك الأسري** بحدوث الطلاق وضياع الأولاد.

---

(١) حديث رقم: ٥٥٨٦، الترغيب والترهيب ج٤/ ص٢٦٠ ص٢٦١.

(٢) السلسلة الصحيحة (٩٤٦).

(٣) مجموع الفتاوى ج: ١٥ ص: ٣٤٥.

٥ ـ **الفقر**: لأن شارب الخمر يجود بالمال بدون وعي أو شعور، فتعيش أسرته في الفقر وتعاني من الحرمان، مما يؤدي بالأولاد إلى الانحراف السلوكي والاجتماعي.

٦ـ **حوادث السير التي قد تسبب الوفاة**: و تعتبر الخمور أهم ثاني سبب للوفيات في الولايات المتحدة، وفي كل عام يتوفى ١٢٥٠٠٠ شخص بسبب تعاطي الخمور التي تؤدي إلى حوادث السيارات والطرقات.

وفي المملكة المتحدة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء العموميين أن ضحايا الخمور قد بلغوا ٤٠٠٠٠ شخص، بينما يخفض تقرير الكلية الملكية للأطباء «الباطنيين» الرقم إلى ٢٥٠٠٠، ويرجع السبب في ذلك إلى حساب عدد الذين توفوا منتحرين، أو بسبب جرائم للقتل، و هل كانت الجريمة مقررة سلفًا، ثم شرب الشخص الخمر فارتكبها أم أن شرب الخمر كان الدافع لارتكاب الجريمة. ولا شك أن شرب الخمور عامل مهم في إتمام الجريمة «القتل أو الانتحار».

الإعجاز التشريعي «العلمي» في تحريم التداوي بالخمر

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلًا وشرعًا، **أما شرعًا**: فما ذكر من الأحاديث، **وأما العقل**: فهو أن الله ﷻ إنما حرمه لخبثه، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيبًا عقوبة لها كما حرمه على بني إسرائيل، بل إن تحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله، فلا

يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها أعْقَب سقمًا أعظم منه، فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يتخذ دواء».

جاء النبي ﷺ والعرب وغيرهم من العجم بما فيهم أطباؤهم يعتقدون أن الخمر علاج لبعض الأمراض التي تصيب أجسادهم، وسنذهل للمفارقات العجيبة بين ادعاءاتهم وبين ما قاله الرسول ﷺ يقول: «**إنها داء وإنها ليست بدواء**»، وما جاء به الطب في العصر الحديث وأبان زيف ما كان الأطباء يقولونه ويزعمونه ومن ادعاءاتهم:

١ـ **أن الخمر فاتحة للشهية**: لذا يستعملها غير المسلمين على موائدهم.

لكن العلم الحديث بيّن أن شرب الكحول يزيد من إفراز العصارة المعدية، فإذا بلغ تركيز الكحول ولو نسبة ١٤٪ فإن تهتكًا وتقريحًا يصيب الغشاء المخاطي المبطن لجدار المعدة، مما يؤدي في النهاية إلى: التهاب حاد في جدار المعدة، ونزيف الجهة العلوية من القناة الهضمية، كما أن الكحول يؤثر على حركة الأمعاء مما يؤدي إلى الإصابة باضطرابات شديدة في الهضم.

٢ ـ **ومن الادعاءات التي استمرت عند الأطباء** إلى أوائل القرن العشرين أنَّ الخمرَ تُكْسِبُ شاربها طاقة حرارية تمكنه من مقاومة البرد.

لكن علم الطب أثبت أن عملية التدفئة للجسم تكون بحفظ حرارته الداخلية التي يحتاجها لاستمرار الوظائف الحيوية. أما الكحول

فإنه يتسبب في شعور مؤقت بالدفء سرعان ما يزول؛ لأن تأثير الكحول على الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد يؤدي إلى تمددها فتتوارد كميات من الدم على سطح الجلد أكثر، فيظهر ذلك على شكل احمرار في الوجهأ وذلك لأن الدم يكون محملًا بحرارة الجسم الداخلية فيحس السكير بالدفء في بداية الأمر، ولكن سرعان ما يختفي ذلك الإحساس نتيجةً لتسرب حرارة الجسم إلى الخارج فيشعر المرء بالبرد وتنتابه القشعريرة في الأجواء الباردة.

كما أن الكحول ليس غذاءً حقيقيًّا يستطيع أن يعوض الجسم عما فقده من حرارة، لذلك نجد أن شاربي الخمور هم أكثر الناس عرضة للإصابة بنزلات البرد والزكام والالتهابات الرئوية، لذلك فإن حالات الوفاة المفاجئة تكثر في أوربا للذين يسكرون بالليل، ثم يخرجون في الهواء الطلق الشديد البرودة، فيتساقطون الواحد تلو الآخر.

وفي عام ١٩٢٨م عقد المؤتمر الدولي التاسع عشر لمكافحة المسكرات في مدنية «انفرس» ببلجيكا، وفي هذا المؤتمر وقف كبير أطباء مستشفى فيينا بالنمسا قائلًا: «لقد وقع كثير من الأطباء في خطأ علمي عظيم عندما كانوا يوصون بتعاطي جرعات من المشروبات الكحولية للاستفادة منها في مقاومة البرد، لكن شعورهم بالدفء شعور كاذب، إذ يعقبه انخفاض في درجة الحرارة».

ثم قام أحد العلماء فقال: «كان أهل أيسلندا ـ وهي من أشد

البلدان برودة ـ يستعينون على مقاومة البرد بتعاطي المشروبات الكحولية، فكثرت بينهم الوفيات إلى حدٍّ أقلق ولاة الأمر، فألّفوا لجنة لهذا الغرض، فثبت لهم أن كثرة الوفيات في الجزيرة راجع إلى أن القوم يستنفذون حرارة أجسامهم بما يتعاطونه من المسكرات، فيصدر الدم من داخل الجسم إلى سطحه محملًا بالحرارة حتى تأتي على آخره، فتنتهي الحياة بانتهائها».

وهذه الظاهرة هي التي دفعت برلمان أيسلندا إلى إصدار تشريع يحرم الخمر في البلاد.

وفي الختام قام ممثل مصر الدكتور «أحمد غلوش» فقال: «إن الضحايا البشرية التي أشار إليها الأعضاء قد سلم المسلمون من أمرها بسبب اتباعهم أوامر دينِهم ونبيهم محمد ﷺ حيث حذرهم من شرب الخمرة، وأوضح لهم أنها لا تنفع في مقاومة البرد «ثم قدم لهم ترجمة الحديث الذي رواه ديلم الحميري فقال: «قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنا بأرض باردة ونعالج فيها عملًا شديدًا، وإنا نتخذ شرابًا من هذا القمح نتقوّى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، قال: «**هل يسكر؟**» قلت: نعم قال: «**فاجتنبوه**» قلت: إن الناس غير تاركيه قال: «**إن لم يتركوه فقاتلوهم**»[1].

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٣٥٣ برقم: ٣٦٨٣ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢/ ٣٣٢ برقم: ٣٦٥١.

فعندئذ دهش أعضاء المؤتمر وقابلوا كلمته بالاستحسان والتصفيق، وطلبوا منه أن يملي عليهم نص الحديث الشريف، واعتبروه الطريق السليم في مقاومة البرد».

٣ ـ **ومن الادعاءات أن الخمرة لها فوائد طبية** وخصوصًا لمرضى القلب لما ثبت عنها من توسيع الأوعية الدموية.

لكن علم الطب أثبت أن الكحول يوسع الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، إلا أنه يفعل العكس مع الأوعية الدموية المغذية لعضلة القلب، والتي تعرف بالشرايين التاجية، حيث يتسبب الكحول في تصلبها، وذلك بسبب ما يحدثه من زيادة نسبة دهنيات الدم، مثل الكوليسترول والجليسرين الثلاثي، والتي تترسب بدورها على جدران الأوعية فتسبب تصلبها وتضييقها مما يؤدي في النهاية إلى الإصابة بفقر التروية القلبية، وخصوصًا الذبحة الصدرية.

يقول البروفسور: «توماس شيهي» أستاذ الطب الباطني في جامعة الأباما في برمنجهام ـ في مقال له بعنوان «**الكحول والقلب**» عام ١٩٩٢م:«لقد كان أول من قام بإعلان دور الكحول في الوقاية من نوبة القلب هو الباحث روسك وزملاؤه عام ١٩٥٦م، عندما أعلنوا أن تناول الوسكي يقي من الذبحة الصدرية، ولكن الأبحاث والدراسات المتلاحقة أثبتت عكس ذلك».

ويقول: «إن عدد حالات موت الفجأة التي تحدث في الولايات

المتحدة بنحو«٣٠٠.٠٠٠» حالة سنويًّا، معظم تلك الحالات كانت بسبب الإدمان على الكحول.

كما نشرت مجلة «لانست» البريطانية، وهي من أشهر المجلات الطبية في العالم بعنوان «**الشوق إلى شرب الخمر**»: «إن ما يدّعيه بعض الأطباء من أن الكحول قد يكون مفيدًا إذا ما أخذ بجرعات صغيرة إنما هو محض كذب وهراء، كما أن الدراسة التي يستندون إليها دراسة غير موثوقة ولا يُعتدّ بها، وخلاصة القول أن على الأطباء أن يبلغوا رسالة واحدة للناس، وهي أن الكحول ضارٌّ بالصحة».

٤ ـ **ومن الادعاءات قول البعض** أن للخمرة قيمةً غذائية نظرًا لما يَنْتُجُ عنها من سعرات حرارية عالية.

لكن علم الطب اليوم أثبت الآتي:

١ـ تقاس القيمة الغذائية للأغذية بما يتولد عنها من سُعرات حرارية: وذلك أثناء احتراقها في الجسم، وقد وجد الباحثون أنه عند احتراق جرام واحد من الكحول تتولد نحو«٧» سعرات حرارية، لكن العلماء يؤكدون أن الجسم لا يستفيد من تلك السعرات الحرارية الناتجة عن احتراق الكحول، كما لا يستطيع الجسم أن يحولها إلى طاقة يستفيد منها في أوقات الضرورة، فقد كان المتوقع ـ كما هو الحال مع بقية الأغذية ـ أن ترتفع درجة الحرارة داخل الجسم عند تزوده بالسعرات الحرارية الناتجة عن احتراق الكحول، ولكن ما يحدث هو

العكس، حيث يقوم الكحول بتسريب حرارة الجسم إلى الخارج ـ كما رأينا سابقًا ـ فيتسبب في انخفاضها .

٢ ـ تسبب السعرات الحرارية الناتجة عن احتراق الكحول شعورًا بالشبع، وتقلل من الإحساس بالجوع، فيصاب المدمن على الكحول بفقدان الشهية، ويعاني من أمراض سوء التغذية.

٣ ـ إصابة السكِّير بالغثيان والقيء بشكل مستمر، كما يحصل له اضطرابات هضمية ترهقه وتمنعه من الأكل بسبب تأخير عملية تفريغ محتويات المعدة إلى الأمعاء.

٤ ـ يقلل الكحول من قدرة الجهاز الهضمي على الامتصاص وذلك لتأثير الكحول المباشر على الأمعاء الدقيقة، بالإضافة إلى تسببه في التهاب البنكرياس واعتلال الكبد، لهذا كله فإن العلماء لا يُعدُّون الكحول مصدرًا غذائيًّا؛ لأنه لا يحتوي على العناصر الغذائية الهامّة، بل يؤدي إلى نقصها من الجسم، ومن ثم التأثير المباشر على كل من الكبد والدماغ.

٥ ـ ومن الادعاءات أن للكحول القدرة على إدرار البول لمستخدمه في علاج حصى الكلى.

والحقيقة العلمية الطبية القائمة على البحث الدقيق أن الكحول يؤثر على الكلية من خلال تأثيره على الجزء الخلفي للغدة النخامية، مما يؤدي إلى منعها من إفراز الهرمون المضاد لإدرار البول، فيزداد لذلك إدرار البول، ولكن هل هذا يساعد الجسم على التخلص من الأملاح

الزائدة والسموم والحصى؟

الإجابة: «لا»، بل إن الضرر كبير، والآثار التي تُلحقها الخمر في الكلية هي:

١ ـ **رفع نسبة الدهون في الدم** مما يؤدي إلى إرهاق الكليتين في التخلص من الدهون، الأمر الذي يؤدي إلى ضعفهما وإصابتهما بالفشل، فتتراكم السموم في الجسم .

٢ ـ **يزداد طرح المواد الحيوية** التي يحتاجها الجسم مع البول مثل: الصفائح الدموية، وكريات الدم الحمراء، والبيضاء، والبروتينات، وبعض الأملاح.

٣ ـ **تصاب الكلية نتيجة الإدمان بالالتهاب المزمن** والتشحم نتيجة لتراكم الدهون عليها كما تصاب بالتليُّف.

٦ ـ **ومن الادعاءات أن الخمر تنشط الذهن** وتتيح للإنسان أن يعمل ويصبر على المشقة أكثر من غيره.

لكن الطب الحديث أثبت أن الجهاز العصبي المركزي ـ ومنه المخ ـ هو أول الأجهزة في الجسم تعرضًا لتأثير الخمر، ففي بداية شرب الخمر يشعر المرء بنشوة ونشاط، وذلك من خلال توسيع الكحول لأوردة الدماغ، فتزداد كمية الدم الواردة إليه، مما يؤدي إلى تنبيه مؤقت لا يلبث أن يزول ويتحول إلى خمول وخمود، فتتأثر من جراء ذلك المراكز العليا في الدماغ، والمسئولة عن الوظائف الحيوية في جسم

الإنسان مثل: الذاكرة، والقراءة، والكلام، والسلوك، والحركة وغيرها؛ فيفقد الإنسان آدميته فيتصرف بلا شعور.

كما تؤثر الخمر تأثيرًا مباشرًا على المخيخ الذي يقوم بتنسيق حركات العضلات والتوازن، فيترنح المخمور ويفقد السيطرة على قوامه، أما إذا ارتفعت نسبة الكحول في الدم فإن مركز التنفس في الدماغ قد يتأثر، مما يؤدي إلى توقفه، ومن ثم الوفاة.

٧ ـ ومن ادعاءاتهم أن شرب الخمر بكميات معتدلة مُعينٌ على الصحة:

يقول مؤلف كتاب «الغولية»: يعتقد العلماء أنه ليس هناك كمية معينة، إذا ما تناول المرء دونها، كان آمنًا من خطر الخمور، وأن التخريب الحاصل من شرب الخمر مرة واحدة يمكن أن يكون عند بعض الناس تخريبًا دائمًا.

وهكذا فإن الدكتور «حمدي الخياط» يؤكد أنه ليس بالإمكان مطلقًا تعيين المقدار من الغول الذي يورث الخطر لمتناوله، كما لا يمكن تحديد المقدار الأقل منه الذي لا يؤدي إلى ضرر ما عند استعماله.

وجه الإعجاز: كان الناس في عهد النبي ﷺ يعتقدون أن الخمر دواء ينفع لبعض الأمراض واستمر هذا الاعتقاد عند غير المسلمين بعد زمن النبوة إلى الثمانينات من القرن العشرين.

والنبي ﷺ قد بيّن قبل أربعة عشر قرنًا أن الخمر داء وليست

بدواء، وكما أن كثير الخمر مضرٌ فإن قليله مضرٌ كذلك فلما تقدم العلم اليوم ووصلت أبحاثه إلى الحقائق العلمية الدقيقة أثبت بأن الخمر داء وليست دواء، كما أكد «د. براتر» وزملاؤه أن تناول كأس واحد أو كأسين من الخمر قد تسبب تموتًا في بعض خلايا الدماغ، وللغول آثار ضارة ولو أخذ بمقدار ضئيل، ومنها اللذة أو النشوة الحادثة بتجرع مقدار قليل من الخمر تستدعي إعادة تعاطيه طلبًا لتلك اللذة، وبالتكرار تزداد الآثار الضارة على الجسم ولا يستحصل على النشوة إلا بزيادة ذلك المقدار، وهكذا يزيد الشارب ويزيد حتى يصل إلى الاعتياد في الإدمان.

وهذا مصداقاً لما أخبر به الحبيب محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان فمن أخبره بأن الخمر داء وليست بدواء وأن قليل الخمر مضرٌ كما أن كثيره مضر.

فلا شك ولا ريب أن ما جاء به محمد ﷺ من عند العليم الخبير بما خلق، ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤] وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨] وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٣] وقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣] .

وهذا لا شك من الإعجاز النبوي الذي وضحه الرسول ﷺ في قوله: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى عن قليل ما أسكر كثيره.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « **كل مسكر حرام، وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام**»[1].

٤ . أضرار الخمر صحيًّا:

١ـ التسمم الكحولي: يحصل التسمم عندما تبلغ كثافة الكحول في الدم ١٥٪ أي ما يعادل غرام ونصف كحول في ليتر من الدم، وعندما تبلغ كثافة الكحول في دم الشارب ٣ غرام في الليتر يصاب بعوارض حادة، منها القيء، وبرودة الأطراف، والتعرق البارد وتسارع النبض، والغيبوبة، فإذا دامت هذه العوارض ساعات كثيرة عندها تكون نسبة الوفاة عالية جدًا.

٢ ـ التهاب عصب العين المؤدي إلى العمى: ويحدث هذا عند مدمني الكحول كما يحدث أيضًا نتيجة للتدخين مع شرب الكحول.

٣ـ تقرحات الفم: يصاب فمُ مدمن الخمور بأعراض نقص فيتامين «ب» المركب، فتجد لسان المدمن مغطاة بطبقة كثيفة من الأوساخ التي تتراكم عليها الميكروبات، يؤدي ذلك إلى إحداث نفس

(١) موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

كريه لدى المدمنين من نتائج الالتهابات بالفم، وهذا عادة مُقدمة لسرطان اللسان. وفي دراسة استندت إلى ٧٠٠٠ آلاف بحث في ١/ ١١/ ٢٠٠٧ : نشرت الصحف البريطانية [تايمز، إندبندنت، غادريان] تقريرًا يؤكد أن الخمر من مسببات السرطان الأساسية، ويتسبب الخمر في سرطانات الفم والحنجرة والثدي.

٤ـ **قرحة والتهاب المريء** مما يؤدي إلى الإصابة بسرطان المريء.

٥ ـ فقدان الشهية: لأن متعاطي الخمر يفقد شهيته بالتدريج حتى إذا وصل إلى درجة الإدمان فقد شهيته بالكلية.

٦ ـ تأثير الخمر على الكبد:

١ـ للكبد وظائف هامة فهي التي تقوم بتمثيل الغذاء وتحويله إلى طاقة موزعة على الجسم، لكن الخمر تُفقده هذه القدرة، لانشغاله بالتخلص من «الغول» عن وظائفه الحيوية الأخرى، ويحصل فيها تطورات خطيرة نتيجة الإدمان.

٢ـ تشحم الكبد: يتشحم الكبد حيث يتشبع بالشحوم أثناء حرق «الغول» وتتضخم الكبد وتصبح مؤلمة.

٣ ـ التهاب الكبد الغولي: آفة عارضة، وتتجلى بآلام بطنية وقيء وحمى وإعياء وضخامة في الكبد.

٤ ـ تشمع الكبد: حيث يحدث خراب واسع في خلايا الكبد، وتليف أنسجته، وصغر حجمه، ويصبح قاسيًا وعاجزًا عن القيام بوظائفه.

٥ ـ يشكو المصاب من ألم في منطقة الكبد، ونقص في الشهية، وتراجع في الوزن، مع غثيان وقيء، وقد يختلط بالتهاب الدماغ الغولي ويصاب بالسبات أو النزف في المريء، و كلاهما يمكن أن يكون مميتًا[1].

تأثيرات الخمر على الجهاز العصبي:

١ـ السحايا قد تصاب عند المدمن عندها يشكو المصاب من الصداع والتهيج العصبي، وقد تنتهي بالغيبوبة الكاملة.

٢ ـ **أما الأذيات الدماغية** فيمكن أن تتجلى بداء الصرع المتأخر الذي يظهر عند بعض المدمنين بنوبات من الإغماء والتشنج والتقلص الشديد.

٣ ـ **ضمور في الفص الجبهي**: الفص الجبهيFront al Lobe مسئول عن التحكم بالعواطف والانفعالات في الإنسان وشخصيته وكذلك مهم لتعلم وممارسة المهارات الحسية الحركية المعقدة فالأشخاص الذين لديهم تلف في هذا الفص لا يقدِّرون المواقف الاجتماعية وكيفية التصرف الملائم لهذه المواقف، ولا يتحكمون بعواطفهم؛ فتراهم يضحكون تارة، ويبكون تارة، وأي شيء يخطر ببالهم يقومون به دون تقييمه أو تحديد ما هو مناسب أو غير مناسب؛ أي: يفقدون القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.

---

(١) حرر في ١٥-٨-١٤٢٥ هـ الشيخ «محمد الحكمي»وقاء موقع الطب البديل.

٤ ـ **ضمور المخيخ**: المخيخ يُنظم حركات العضلات لتكون مُتناغمة وكذلك التوازن عند الإنسان، حيث أنه مسئول عن الإحساس بوضع الجسم في الفضاءأ فإذا كان لدى شخص تلف في المخيخ فإنه يترنح أثناء المشي، ولا يستطيع أن يسير في مسار مستقيم، وكذلك ترتجف يداه عندما يريد أن يلتقط شيئًا ماأ و كذلك كلامه يكون بطيئًا و غير واضح و ارتجاليًّا.

٥ ـ الاضطرابات النفسية العصبية أهمها:

١ـ **الهذيان الارتعاشي**: حيث يبدو المريض قلقًا، يعاني كثيرًا من الأوهام والأهلاس المخيفة ليلًا، وقد يفقد المدمن قدرته على معرفة الزمان والمكان، ويصاب بأهلاس سمعية ترعبه، وقد يحاول الانتحار فرارًا من هذا العذاب، فتتحول كأس اللذة إلى جرعة سم قاتلة.

٢ـ **الهذيان الغولي المزمن**: حيث يصاب بالشكوك، وأوهام الغيرة متهمًا زوجته؛ هذا وإن ضعف قدرته الجنسية ونفور زوجته منه بسبب إدمانه لها دور في تطور أوهام الغيرة عنده.

٣ ـ **ذهان كورساكوف**: حيث يفقد المدمن ذاكرته، ويختلق الأحداث والقصص الوهمية.

ومن أضرار الخمر النفسية على الحياة الزوجية:

١ ـ **الدونية والقلق**: الجبناء يجدون في الخمر ما يبحثون عنه من شجاعة، وعظمة زائفة، ومؤقتة لا تتجاوز ساعة السكر، الرجل

الضعيف يعطيه الخمر شعورًا بالرجولة، فيحس بالعظمة التي يحس بها الملوك، وبالجرأة التي عند الأسود، لكنها ثقة بالنفس زائفة وموقوتة من صنع الكحول، وقد أكدت الدراسات النفسية المعاصرة أن الغالبية العظمى ممن يدمنون الخمر هم من أصحاب الشخصية التي تعتمد على الغير، الضعيفة، والذين يعانون من الإرهاب الاجتماعي، والخجل الشديد، وعقدة النقص والدونية، ويعانون من القلق، والاكتئاب، ويجدون في الخمر تسكينًا مؤقتًا لمعاناتهم النفسية، وإن كان البعض يشرب الخمر ويستعمل ما يصل إلى يده من مخدرات، لا لأنه يعاني، بل لأنه يبحث عن المتعة ولا يبالي من أين أتت متعته، من حلال أو من حرام، وفيهم أشخاص يصنفون في الطب النفسي على أنهم شخصيات فاسدة سيكوباتية، لا تعرف الحياء، ولا الشعور بالذنب.

٢ ـ **يزيد العدوان**: إن آثار الخمر النفسية على الفرد وعلى الأسرة بالغة السوء والسلبية، فقد أثبتت الدراسات أن شرب الخمر يزيد من العدائية لدى الإنسان عندما يكون الخمر في دمه، ولدى الكثيرين لا يزيد الخمر العداءَ فقط لدى شاربه بل يزيد العدوان، والفرق بينهما أن العداء والعداوة هي مشاعر، أما العدوان فهو سلوك يقوم خلاله شارب الخمر بإيذاء الآخرين بلسانه أو بيده، وحتى لو لم يتحول الشخص بالخمر إلى شخص عدواني، فإن مشاعر العداوة التي تشتد لديه والانفلات Disinhibition الذي يحدث له يجعله يقول أو يفعل ما يتحرج أو يستحي أن يفعله دون خمر، وكلها أفعال تؤذي مشاعر

شريك الحياة، وتخيف الأطفال، وتغيب منها مشاعر الرحمة التي تجعل الحياة الزوجية مصدر الشعور بالأمان والسكينة للزوجين والأطفال.

إن الخمر تزيد العداوة والبغضاء في الأسرة كما تزيدها في المجتمع، وما أشد معاناة الزوجة التي يأتي زوجها آخر الليل سكران، قد يضربها لأتفه سبب، وقد يعلو صوته فيرعب الأطفال، ويجعل زوجته تستشعر الخزي الشديد عندما يصل صراخه وغضبه إلى الجيران، إنه في سكره يعيش العظمة الوهمية؛ أما هي فتعيش الخزي والتعاسة والرعب، وقد يضاف إلى ذلك الشعور بالإهانة عندما يصر على معاشرتها بصورة بهيمية تفتقر لمظاهر المودة، ثم ينام بعد أن أساء إلى كل أحبائه والذين ينتظرون منه الحب والحنان والحماية.

٣ ـ الخمر يجعل الكثيرين ممن يشربونه شكاكين في زوجاتهم، ويتسبب في الغيرة المرضية التي تؤدي في كثير من الحالات إلى الطلاق، أو إلى قتل الزوجة بناء على اتهامات نابعة من أوهام الزوج السكير؛ كما تزداد نسبة محاولات الانتحار بين مدمني الخمور.

٤ ـ خجل الزوجة و الأولاد من أن يعرف أحد أن أباهم أو أن زوجها ذلك السكير، فهم دائمو الخوف من أن ينكشف السر، ويعرف الناس أن رب الأسرة مدمن خمر.

الزواج من المدمن

الخمر مشكلة، والوقاية منها خير ألف مرة من العلاج، ويجب على الفتاة التي يتقدم إليها خاطب يشرب الخمر أن لا تغامر في قبوله

على أمل أن تصلحه هي وتهديه، أو بناء على وعد منه أنه سيترك الخمر عندما يتزوجها؛ لأنها وعود لا تتحقق مهما بدا هذا الرجل صادقًا وهو يقطع على نفسه العهود والمواثيق، لأن المشكلة ليست في صدقه أو كذبه، إنما في ضعفه وعدم قدرته على الوفاء بهذه الوعود.

كيف نتعامل مع مدمن الخمر؟

إنه من النادر لمدمن الخمر أن يذهب من تلقاء نفسه إلى الطبيب يطلب العلاج من الإدمان، والمدمنون لا يأتون إلى العلاج إلا تحت ضغط الزوجة التي أنذرته أنها ستتركه ما لم يتعالج ويمتنع عن الخمر، أو التي تركته فعلًا ولن تعود إلا بعد أن يمتنع عن الخمر، أو الذي أنذره صاحب العمل أنه سيستغني عنه ما لم يتعالج من إدمانه، أو غير ذلك من جهات تضغط عليه فيطلب العلاج، ومع ذلك لا ينجح العلاج في أغلب الحالات، لا لأنه صعب ويحتاج إلى تصميم حقيقي من المدمن وإلى الصبر، إنما لأنه يحتاج إلى عملية إعادة تأهيل، أي: عملية إعادة صياغة لشخصية المدمن كي تقوى شخصيته إلى الحد الذي يشعر فيه أنه لم يعد في حاجة إلى الخمر، وعندها فقط يمكنه أن يعيش من دون الخمر.

إن التعامل مع مدمن الخمر عندما يكون سكران إنما هو بالمداراة وعدم الاستفزاز، ريثما تمر الساعات، ويتخلص الجسم مما فيه من كحول.

أما على المدى البعيد فلا بد من الحزم والجدية، إما أن يتعالج ومنذ

البداية، وإما أن يذهب في حال سبيله يقطع رحلة الخزي والمعاناة وحده في هذه الحياة، أما من يختار الصبر على الحياة الزوجية مع مدمن فله الحرية في هذا الاختيار، لكن عليه أن يعلم أن هنالك معاناة قد تطول عشرات السنين، وأن هنالك آخرين سيعانون معه أي الأطفال الذين لا ذنب لهم، وللأسف هنالك كثيرون يعتقدون أنهم لن يجدوا زوجًا أو زوجةً خيرًا من هذا المدمن أو المدمنة، فيحكمون على أنفسهم في سجن حياة يفسدها الخمر من أولها إلى آخرها.

تأثيرات الخمر على القلب:

يصاب مدمن الخمر بعدد من الاضطرابات الخطيرة والمميتة التي تصيب القلب منها :

١- **اعتلال العضلة القلبية الغولي**: حيث يسترخي القلب ويصاب الإنسان بضيق في النفس، وإعياء عام، ويضطرب نظم القلب، وتضخم الكبد، مع انتفاخ في القدمين، والمريض ينتهي بالموت إذا لم يرتدع الشارب عن الخمر.

٢- **قد يزيد الضغط الدموي نتيجة الإدمان.**

٣- **يؤثر الخمر على أعصاب القلب** فيؤدي إلى سرعة دقاته، مما يؤدي إلى ضعف القلب نتيجة إنهاك قوته بسبب ما تضطره إليه من زيادة العمل.

٤- **داء الشرايين الإكليلية**: الغول يؤدي إلى تصلب وضيق في

شرايين القلب تتظاهر بذبحة صدرية.

٥- **اضطراب نظم القلب.** [1].

أضرار الخمر على الجهاز التنفسي :

(١) **الأنف:** تتسبب الخمر في إصابة الأنف بالورم الفقاعي (Rhinophyma)، أو ما يعرف بأنف السكير، حيث يحدث تشوه بالغ في الأنف، قد يحتاج معه الأمر إلى إجراء عملية تجميل، وقد وجد أن الإدمان على تعاطي الخمور يضعف وظيفة تلك الحاسة المهمة، مما قد يؤدي في النهاية إلى فقد تلك النعمة التي أنعم الله بها على هذا الإنسان.

(٢) **البلعوم:** هو الممر الذي يتفرع منه كل من المريء «الذي يقوم بتوصيل الطعام إلى المعدة» والحنجرة والقصبة الهوائية «اللتين تقومان بتوصيل الهواء إلى الرئتين».

ولكن كيف يتم التحكم في ذهاب كل من الطعام والهواء دون أن يخطئ كل منهما الطريق؟

إنها عناية البارئ جل في علاه وقدرته على إبداع الخلق وتقديره الحكيم، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٤٩ ـ ٥٠].

فلقد جعل المولى ﷻ حارسًا أمينًا على هذين الممرين الحيويين يعرف بلسان المزمار (Epiglottis).

---

(١) حرر في ١٥-٨-١٤٢٥ هـ الشيخ محمد الحكمي وقاء موقع الطب البديل.

وتتجلى قدرة الخالق العظيم ﷻ في الدقة المتناهية لهذا العضو الحساس، فلو أن أحدنا أراد أن يبلع لقمة أو حتى أن يبلع ريقه، فإن لسان المزمار يقوم بغلق منافذ الحنجرة والقصبة الهوائية، حتى لا يتسرب شيء من الطعام أو الريق إلى الرئتين فيغص بهما الإنسان ويسببان له اختناقًا وربما التهابًا رئويًّا، في حين لو أراد أحدنا أن يتنفس فإن هذا العضو يقوم بغلق مجرى الطعام ليدخل الهواء سهلًا إلى الرئتين عن طريق الحنجرة.. فسبحان الخالق العظيم القائل: هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ [لقمان: ١١].

• **وهذا العضو يستلهم أوامره بإذن الله من الجهاز العصبي،** الأمر الذي ينتج عنه عدم قدرة الجهاز العصبي على إرسال الأوامر إلى ذلك الحارس الأمين؛ فلا يستطيع أن يقوم بالمهمة التي هيأه الله لها، فلذا نجد شارب الخمر كثيرًا يغص بريقه أو بلقمة صغيرة، مما يؤدي إلى إصابته بالاختناق والسعال الحاد، وربما الموت.

• **وتتسبب الخمر إلى جانب ذلك بإصابة البلعوم بالالتهابات المتكررة** (Pharyngitis)، والتي تجعل المريض يكره حياته نتيجة لتكررها، حيث يصاب بصعوبة في البلع بشكل دائم، إلى غير ذلك من الأعراض.

• **وقد أثبتت الأبحاث العلمية** دور الكحول في الإصابة بسرطان البلعوم.

(٣) **الحنجرة:** من الملاحظ أنه عندما يصل شارب الخمر إلى

مرحلة السكر فإنه يفقد السيطرة على سلوكه، وتتحرر بذلك القيود التي كانت تكبح جماحه، فيبدأ بالصراخ بصوتٍ عالٍ، ويكثر من الكلام وربما الغناء، وكل ذلك يؤدي إلى إصابة الحنجرة بالالتهاب الحاد إذا تكرر هذا الأمر، كما أن الحنجرة تلتهب من جراء طعم الكحول اللاذع والحاد، فلذا نلاحظ أن المدمن كثيرًا ما يصاب بسعال دائم وبحة وخشونة في صوته، وذلك بسبب تورم الحبال الصوتية نتيجة للالتهاب؛ الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى ضعف مقاومتها تجاه الجراثيم، فتصبح فريسة سهلة لأنواع عديدة من هذه الجراثيم، وخصوصًا بكتريا السل. كما يؤثر الكحول في الإصابة بسرطان الحنجرة.

(٤) **القصبة الهوائية**: يتسبب الكحول في إصابة القصبة الهوائية وتفرعاتها بالأمراض التالية:

أ ـ التهاب القصبات المزمن (chronic bronchitis): وينتشر لدى المدمنين على الخمور، حيث يصاب المدمن بنوبات من السعال الشديد والمستمر مصحوبًا في غالب الأحيان ببلغم (sputum)، وقد يكون هذا البلغم مخلوطًا بدم أحيانًا. كما يعاني المريض من ضيق في صدره يجعله غير قادر على التنفس بشكل طبيعي.

ب ـ توسع القصبات (Bronchiectasis): يحدث هذا المرض نتيجة لتكرر إصابة المدمن بالالتهابات الرئوية، وتراكم الإفرازات التي تؤدي إلى انسداد القصبات، ومن ثم إصابتها بالإنتانات، مما

يؤدي في النهاية إلى تأثر تلك القصبات وفقدانها لقوامها، فتتوسع توسعًا لا يمكن بعده أن تعود لحالتها الأولى؛ وذلك التوسع يؤدي إلى مشكلات عديدة بالنسبة للمريض؛ حيث تزداد نوبات السعال حدة وتكررًا، كما يزداد إفراز البلغم من المريض بشكل كثيف، وقد يرافق السعال خروج كمية من الدم (Haemoptysis)، ويتعرض معها المريض للإصابة بالتهاب القصبات بشكل متكرر، ونتيجة لذلك تنقلب حياة المريض إلى جحيم لا يطاق.

فالحمد الله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرًا من خلقه.

(٥) الرئتان:

أ- الالتهابات الرئوية البكتيرية (Bacterial pneumonia):

تسوق لنا المجلة الطبية لأمريكا الشمالية بعض الإحصاءات والدراسات التي أجريت بهذا الصدد، نذكر منها:

• **وجد الباحثان** «شميث» و«دي لنت» من خلال متابعتهما لنحو (٦٤٧٨) مدمن ومدمنة أصيبوا بالالتهاب الرئوي ولفترة (١٤) عامًا ـ وذلك أثناء ترددهم على عيادة مكافحة الإدمان في تورنتو بكندا ـ وجدا أن نسبة الوفيات من جراء الالتهابات الرئوية فاقت ثلاثة أضعاف عند الرجال وسبعة عند النساء مقارنة بغير المدمنين.

وجد الباحثان «كابس» و«كولمان» أن نسبة الوفيات من جراء الالتهابات الرئوية عند أولئك الذي يتعاطون الكحول بكميات كبيرة تقدر بنحو (٤٩.٩٪)؛ في حين بلغت عند أولئك الذين يتعاطونها

بكميات معتدلة نحو (٣٤.٤٪)، أما أولئك الذين يتعاطونها بكميات قليلة فقد بلغت نسبة الوفيات فيهم نحو (٢٢.٥٪).

• **وفي دراسة قام بها** «وينترباوير وزملاؤه» لنحو (١٥٨) مريضًا تكرر تنويمهم في أحد المستشفيات الأمريكية بسبب تكرر إصابتهم بالالتهابات الرئوية، حيث وجد أن (٦٣) منهم (٤٠٪) كان الكحول هو السبب في إصابتهم بالالتهابات المتكررة.

•**يؤكد الباحثان** «آدمز» و«جوردان» من كلية الطب بجامعة كاليفورنيا أن عددًا من الذين أصيبوا بالالتهابات الرئوية قد تعاطوا الكحول بكثرة قبل إصابتهم بأيام أو أسابيع.

وبالرغم من التقدم الباهر في استخدام المضادات الحيوية في علاج الالتهابات الرئوية، إلا أن نسبة الوفيات ما تزال مرتفعة في أوساط مدمني الخمور.

ويُعزى سبب ذلك إلى أن أعراض المرض لا تظهر بشكل واضح عند المدمنين، بل إن الفحوصات تظهر علامات غير واضحة وغير مؤكدة، مما يجعل التشخيص معها متعذرًا، الأمر الذي يعطي فرصة سانحة لاستفحال المرض، بالإضافة إلى أن المدمن لا يقدر مدى خطورة المرض لأنه لا يكاد يفيق من سكره حتى يعود إليه مرة ثانية دون أن يدرك ما يجرى في رئتيه.

ج ـ خراج الرئة (Lung abscess):

تتكون خراجات الرئة كنتيجة لمضاعفات الالتهابات الرئوية

وتوسع القصبات الهوائية عند مدمني الخمور، وذلك نتيجة لما يحدث من تهتك وتآكل لأنسجة الرئتين، وتفيد الإحصاءات الطبية أن الكحول هو المسئول الأول عن تكون هذه الخراجات عند نحو (٣٠ـ ٧٠٪) من مجموع الحالات.

ومن مضاعفات المرض انتشار هذه الالتهابات إلى الرئة غير المصابة بالإضافة إلى التهاب غشاء الجنب؛ وربما التهاب غشاء التامور المحيط بالقلب والذي قد يؤدي إلى الوفاة إذا لم يعالج المريض؛ وقد ينتقل القيح عن طريق الدم ليصل إلى أماكن عدة مثل الدماغ والكلية والكبد، فتتكون خراجات في تلك الأعضاء.

د ـ مرض الدرن (السل Tuberculosis):

تعتبر الصداقة وطيدة وقديمة بين مرض السل والإدمان على الكحول؛ ويرجع سبب ذلك إلى: سوء التغذية، وانخفاض القدرة المناعية عند المدمنين؛ وفي عدة دراسات أجريت في العديد من بلدان العالم ومنها: الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، والدنمارك، واستراليا، ويوغسلافيا (سابقًا)، ثبت بالدليل القاطع ارتفاع نسبة الإصابة بمرض السل لدى متعاطي الخمور، فقد وجد من بين تلك الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة أن (٢٢.٢) حالة من بين كل ألف مدمن يعانون من السل الرئوي مقارنة مع (٠.٤) حالة من بين كل ألف من الأشخاص العاديين.

أما في كندا فقد أثبتت الدراسة التي قام بها الباحث «أولين» وزملاؤه على بعض المساجين، أن نسبة انتشار مرض السل في أوساط المساجين من المدمنين تفوق (١٦) مرة نسبة انتشاره عند نفس العدد من المساجين من غير المدمنين على الكحول.

هـ ـ توقف التنفس أثناء النوم (Sleep abnea):

أثبتت بعض الدراسات الطبية أن ارتفاع نسبة توقف التنفس أثناء النوم يمكن أن تحدث نتيجة احتساء كمية كبيرة من الكحول قبل النوم، يتسبب الكحول بتأثيره السام في تقليل كمية الأكسجين في الدم، ورفع نسبة ثاني أكسيد الكربون، لذا نجد أن الرئتين تحاولان التخلص من هذا السم الخبيث، لهذا تشم رائحة الكحول في زفير السكير.

كما لوحظ أنه عند ارتفاع شارب الخمر إلى مكان مرتفع أو صعوده في الطائرة إلى ارتفاعات شاهقة، فإن الكحول يتسبب في نقص الأكسجين بشكل كبير، مما قد يؤدي إلى إصابته بالاختناق وربما الموت(١).

النساء والخمور:

وقد انتشر تعاطي المخدرات والمسكرات بين الجنسين في كل دول العالم، وكما لها ضرر على الرجل فإنها تضر كذلك بالمرأة، والمرأة قد تشترك في الأسباب مع الرجل باختلاف بسيط، لكن لا يعتبر هذا مسوغًا للوقوع في الشرب إن حصن المرء نفسه بالإيمان بالله، واستعان

---

(١) أضرار الخمر على الجهاز التنفسي شبيب بن علي الحاضري، موقع الهيئة العالمية في القرآن والسنة ـ مكة المكرمة.

بالله وحده على أمر دينه ودنياه؛ وفي تحقيق لجريدة الرياض عن النساء المدمنات عبر الاتصال الهاتفي: بهن، وبالمشرف العام على مجمع الأمل بالرياض، وباستشاري للطب النفسي، وبأحد الدعاة، والقضاة المشهورين، تبينت بعض الأسباب لشربهن الخمر وهي:

١ـ **ضغط الأهل المفاجئ**: بانتقاد أي تصرف مهما كان بسيطًا والمنع من الصديقات بعد الدلال.

٢ ـ **متابعة القنوات الفضائية الهابطة والأفلام الأجنبية**: التي تصور السكران أنه سعيد بشربه للخمر ويفعل الخير.

٣ـ الحرية في السفر إلى الخارج.

٤ ـ ضعف الوازع الديني.

٥ ـ المرافقة لصديقات السوء.

٦ ـ إهمال الأهل.

٧ـ شرب أحد الوالدين للخمر أو كلاهما أو تعاطي أحد الإخوة.

٨ ـ عدم الفهم لتعاليم الإسلام وأحكامه.

٩ـ الجهل بخطر الخمر والحشيش وغيرها.

أما الأسباب النفسية والاجتماعية لتعرض المرأة لإدمان الكحول والمخدرات فقد ذكرها استشاري الطب النفسي الدكتور «**فلاح بن محمد العتيبي**»، وهي:

١ـ **التعرض للاضطهاد وسوء المعاملة من قبل الكبار**:

وخصوصًا الاعتداءات الجنسية على الأطفال، مما قد يؤدي إلى مضاعفات واضطرابات نفسية في المستقبل مثل الاكتئاب؛ وقد تصل تلك الاضطرابات إلى الإدمان على الكحول والمخدرات.

٢ـ وجود الأمراض النفسية الأخرى: مما قد يسبب في كثير من الأحيان التورط في الإدمان في محاولة التخفيف عن الآلام النفسية.

٣ـ انتشار الإدمان على المخدرات والكحول في العائلة: وقد يرجع هذا إلى أسباب وراثية مع العوامل المحيطة الأخرى، مثلًا وجود الإدمان في الأب، أو الأم، سوف يعطي الطفل مثلًا سيئًا له أو لها، وتشير الدراسات الطبية السابقة إلى أن العوامل الوراثية تلعب دورًا أكبر في توارث الإدمان عند المرأة عنه عند الرجل.

٤ ـ وجود الزوج المدمن: يكون في كثير من الأحيان سببًا في اقتداء الزوجة كي تكتسب تلك العادة الخطيرة.

٥ ـ هناك نوع من الإدمان قد يكون موجودًا بصورة خاصة في النساء، وهو استعمال حبوب منع الشهية لغرض الوصول إلى الرشاقة، وهذه الحبوب تحتوي على مادة من المنشطات قد تؤدي إلى الإدمان.

الخمر آفات بلا نهاية:

١. **وشرب الخمر يظهر أسرار الرجال حتى يتكلم شاربه بما فى باطنه:** وكثير من الناس إذا أرادوا استفهام ما في قلوب الرجال من الأسرار، يسقونهم الخمر، وربما يشربون معهم ما لا يسكرون به.

٢. **الخمر تصد الإنسان عن علمه وتدبيره ومصلحته في معاشه**

ومعاده وجميع أموره التي يدبرها برأيه وعقله.

٣. تذهب الغيرة.

٤. وتورث الخزي والندامة والفضيحة .

٥. وتلحق شاربها بأنقص نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه أحسن الاسماء والصفات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات.

٦. وآفة الخمركراهة مذاقها المنافي للذة شربها. (شرح قصيدة ابن القيم ج: ٢ ص: ٥٢٨).

٧. ويؤدي الخمر إلى اضطرا ب الشخصية ومرضها .

٨. شارب الخمر المزمن (Alcoholics Chronic) يتعرض للتحلل الأخلاقي الكامل مع الجنون.

أسباب شرب الخمر:

١ـ ضعف الوازع الديني والبعد عن دين الله: فالشخص المتمسك بدينه المرتبط بالله جل وعلا وعباداته صدقًا من: صوم، وصلاة، وذكر لله، لا يفكر أن يكون بينه وبين هذه الأدواء صلة، يقول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٢ ـ الفراغ الذي يعود بالأثر السيئ على صاحبه فيضطر إلى قضاء وقته بما لا ينفعه، وبدين ضعيف لا يقاوم يسافر إلى بلد تبذل لهم فيه كل ما يشتهون ثم يعودون بخسارة الدين والعرض والصحة والمال.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

٣ ـ **ومن أسباب انتشار الخمور عرضها في وسائل الإعلام والقنوات** بأشكال مغرية وأوضاع لشاربيها تدعو أولئك المراهقين إلى ممارستها وتذوقها بدعوى اللذة والنكهة، ويغفل عن رقابة ذلك الآباء والأولياء، بل قد يسعون لتوفير كل ذلك وعدم الاعتراض عليه.

٤ـ **إرسال الآباء لأبنائهم الشباب صغيري السن للدراسة** إلى خارج البلاد التي يلتقط فيها كل خلق سيئ يراه.

٥ ـ **قد يلجأ إليه بعض الناس هروبًا من الضغوط** الاجتماعية والمشاكل العائلية، أو ممن يعانون من مرض نفسي، لذا يتناوله بكثرة كل مضطربي الشخصية.

٦ ـ **الجهل بمخاطر هذه الآفة** التي تمثل خطرًا في أوربا لتحولها إلى عادة اجتماعية.

٧ ـ **الاحتكاك بالأجانب والجلوس معهم** والتشبع بعاداتهم وتقالديهم.

٨ ـ **مسايرة شاب لم يتعاطها لرفقة سوء يتعاطونها** فيجرونه في المرة الأولى حتى ينطبق عليه المثل: «في البدء يأخذ الإنسان كأسًا من الخمر، ثم يأخذ كأسًا ثانية، ثم تأخذ كأس الخمر الإنسان».

٩ ـ **قلة التوجيه والإرشاد** وعدم العناية بتربية النشء دينيًّا.

١. **من الطرق المساعدة في علاج مشكلة الخمر في ضوء الإسلام،**

وهي من نتائج المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات المنعقد في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٣، بشأن طرق الوقاية من مشكلة المخدرات في المجتمع الإسلامي:

٢. **إصلاح نظام التعليم والتربية في المجتمعات الإسلامية** وفقاً لمبادئ الإسلام، وتعبيرًا عن قيمه ومثله في إعداد الفرد المسلم الذي هو أساس البناء للأسرة والمجتمع، والعناية باختبار المعلم المسلم الملتزم بمبادئ الإسلام وقيمه.

٣. **إصلاح أجهزة الإعلام في المجتمعات الإسلامية** حفاظًا على الدين والخلق، وتطهيرها من نشر الرذائل، ومطالبتها بمنع نشر الصحف والمجلات والملصقات والأفلام والمسلسلات والبرامج التي تروج للمسكرات والمخدرات والتدخين بطريق مباشر، أو غير مباشر، والتركيز على حماية المجتمع الإسلامي من تيارات المذاهب الفاسدة، مع تشديد الرقابة على الأفلام وحظر ما يتضمن منها تصويرًا لحياة المهربين والمدمنين للمسكرات والمخدرات.

٤. **إغلاق دور اللهو والفساد** لما لها من أثرٍ كبيرٍ في انتشار المسكرات والمخدرات وشيوع الرذائل والمنكرات.

٥. **دعوة الأسرة إلى النهوض بواجبها في إعداد النشء ورعايته** وفقًا لأسس التربية الإسلامية الصحيحة، والتعاون مع المؤسسات التربوية والتعليمية، وعدم إهمال النشء بتركه للمربيات غير الصالحات

لما ينشأ عن ذلك من مفاسد خطيرة في الدين والخلق، وأن يكون الآباء والأمهات قدوةً صالحةً لأبنائهم في الخلق والسلوك.

٦. **دعوة الجهات المعنية برعاية الشباب** إلى وضع خطة شاملة لمعالجة مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية والسلوكية في ضوء أحكام الإسلام وتوجيهاته، والعمل على إعداد برامج تنظم للشباب أوقات فراغهم بما يحقق لهم الصحة النفسية الجيدة والمناخ السلوكي الصالح.

٧. **إن من أهم وسائل مقاومة انتشار المسكرات والمخدرات** هو تنقية المجتمع الإسلامي من كل ألوان الفساد والانحراف، ومقاومة جراثيم التحلُّل والقضاء على أسباب الجريمة.

٨. **وجوب تربية الناشئة على مناهج الإسلام الحنيف** وتقوية الإيمان بالله في نفوسهم باعتباره السبيل الوحيد إلى تحصينهم من الوقوع فى هاوية المسكرات والمخدرات، وحمايتهم من التقليد الأعمى لمفاسد المدنية الزائفة، وإقامة حملات توعية مركزة لهذا الغرض تتعاون فيها وزارات الداخلية والصحة والأوقاف والإعلام والتربية والجامعات والهيئات الدينية وغيرها، حتى تؤتي هذه الحملات ثمارها.

٩. **ضرورة التوعية الإسلامية المقنعة** بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل كل فئات المجتمع الإسلامي على امتداده، وتوضح الأضرار التي تصيب الفرد والأسرة والمجتمع من جراء انتشار هذه الآفات، التي تضعف العقيدة، وتهدد الأخلاق، وتدمر الاقتصاد، وتوهن قوى المجتمع الإسلامي.

١٠. **نهوض المسجد برسالته في المجتمع المعاصر باعتباره أقوى الوسائل في التحذير والتبصير**، عن طريق الجمعة، والدروس الدينية، والحلقات العلمية والإرشاد الاجتماعي.

١١. **ضرورة تضمين مناهج التعليم**، في المراحل المختلفة، عرض البراهين الإسلامية في التحذير من المسكرات والدخان، وبيان الحكمة من تحريمها، وشرح أضرارها، التي تهدد العقل والخلق وتهدم الشخصية السوية، وكشف المؤامرة التي يقف وراءها أعداء الإسلام لهدم المجتمع الإسلامي بهذه الأسلحة الفتاكة.

١٢. **دعوة الدول الإسلامية إلى حظر إنتاج الخمور** وزراعة المخدرات والدخان وتصنيعها واستيرادها، وسد كل المنافذ التي تؤدي إلى تسرُّبها بأية وسيلة، وتطبيق العقوبات الرادعة على المخالف، مع إنشاء صندوق إسلامي دولي لمعالجة ما ينشأ عن ذلك من الناحية الاقتصادية.

١٣. **توقيع أقصى العقوبات الشرعية** الرادعة على المهربين والمروجين والمتاجرين بالمسكرات والمخدرات، ولو بالقتل إذا اقتضت المصلحة الشرعية، بعد محاكمة شرعية عادلة.

١٤. **دعوة منظمة المؤتمر الإسلامي**، بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لإنشاء مركز علمي دولي إسلامي متخصص للقيام بالأبحاث المتعلقة بالمسكرات والمخدرات، وبيان أضرارها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، ومعالجة مشكلة الإدمان، من

الناحية الطبية والنفسية، والقيام بدراسة الأدوية والعقاقير التي تدخل في تركيبها مواد مسكرة أو مخدرة للتحذير منها، والعمل على إيجاد بدائل من الدواء الخالي من هذه المواد لتعميمها في العالم، وبالتعاون مع مؤسسات صناعة الدواء في الداخل والخارج لتحقيق هذه الغاية، ودعوة الجامعة الإسلامية إلى التعاون على دعم هذا المركز، وتوفير الإمكانيات اللازمة لإنجاحه.

١٥. **دعوة الدول والمنظمات الإسلامية**، ورابطة العالم الإسلامي إلى العناية بالجاليات والأقليات الإسلامية والمبتعثين والعاملين الذين يعيشون في دول غير إسلامية، لوقايتهم من عوامل التحلل الخلقي، وآفات المخدرات والمسكرات والتدخين، وإبقاء على شخصيتهم الإسلامية، وإيفاد لجان خاصة لإعداد دراسات عن الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا الغرض.

١٦. **إحكام الرقابة على صرف الدواء المخدر** والمنوم والمنبه حتى لا يتسرب إلى المدمنين بحيل مختلفة.

١٧. **رعاية أسر من يقعون فريسة للمخدرات والمسكرات**، دينيًّا واجتماعيًّا وماديًّا حماية لها من الضياع والانحراف.

١٨. **إقامة معارض طبية متنقلة فى أماكن تجمعات الشباب**، توضح بالحقائق والصور، وغيرها من وسائل الإيضاح المختلفة، العوامل الناشئة عن تعاطي المسكرات والمخدرات والدخان.

١٩. **إنشاء مراكز طبية ونفسية متخصصة لعلاج متعاطي المخدرات والمسكرات والدخان**، وتزويدها لما يحتاج إليه من خبرات متكاملة فى المجالات الدينية والطبية والنفسية والاجتماعية.

٢٠. **التعاون والتنسيق بين كافة الأجهزة الإسلامية والدولية**، التي تعمل في مجال مكافحة المخدرات والمسكرات، وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينهما، وتزويد الأجهزة الإسلامية العاملة في هذا المجال بأصحاب الكفاءات العلمية المتخصصة.

٢١. **دعوة الحكومات والمنظمات العالمية**، التي تحارب المخدرات، وتبيح المسكرات إلى معاملة المسكرات معاملة المخدرات، لأن ضررها لا يقل عن ضرر المخدرات، واعتبار صنعها وبيعها وشربها جريمة.

٢٢. **تأييد الفتاوى الصادرة عن العديد** من كبار فقهاء المسلمين بتحريم التدخين بجميع صوره وأشكاله، نظرًا لضرره على الصحة والمال، ودعوة الحكومات الإسلامية إلى منع زراعته وتصنيعه واستيراده وتداوله.

وحتى يتم تنفيذ هذه التوصية يجب:

١.**منع الدعاية للدخان** في كافة وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٢.**حظر التدخين في أماكن العمل** ودور العلم والمواصلات والأماكن التى يرتادها الجمهور بصفة عامة . ا.هـ

بالإضافة إلى :

• **إشهار حد الخمر على شاربه وإعلانه** ليرتدع ضعفاء النفوس لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وهذا في حق الزاني، وهو حد من حدود الله، فوجب أن يشهر بجميع الحدود لأن الإشهار فيه من الردع والتيقظ الشيء العظيم، ويترك أثرًا في النفوس فتبتعد عن المحرم.

• **غرس العزة بالإسلام وتعاليمه ظاهرًا وباطنًا** وعدم الاغترار بدعاوي الغرب المزيفة التي تخفي الدمار والهلاك للإسلام وأهله.

• **زرع رقابة الله سبحانه وتعالى في نفوس الأبناء** منذ الصغر بالخوف منه وحده دون سواه.

• **إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع**، ودعم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، الذين لهم أثر ملموس ودور رائد وجهد مشكور في محاربة أهل الزيغ والفساد.

آثار الذنوب كثيرة ومتعددة منها:

١ـ المعاصي تمحق البركة:ومن عقوباتها: أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة.

وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

٢ ـ **ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله** لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلا ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة.

٣ ـ **ومنها الوحشة التي تحصل له بينه وبين الناس** ولا سيما أهل الخير منهم، فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن مجالستهم وحرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم، فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشًا من نفسه، وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي.

٤ ـ **ومنها تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقًا** دونه أو متعسرًا عليه.

٥ ـ **ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة**، يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا أدلهم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نورٌ، والمعصية ظلمةٌ، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر، كأعمى خرج في ظلمة الليل يمشي وحده، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادًا في الوجه حتى يراه كل أحد، قال عبد الله بن عباس: «إن للحسنة ضياءً في

الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق؛ وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

٦ ـ **ومنها أن المعاصي توهن القلب والبدن**: أمّا وهنها للقلب فأمر ظاهر، بل لا يزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية، وأمّا وهنها للبدن فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه، وأمّا الفاجر فإنه وإن كان قوي البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة، فتخونه قوته عند أحوج ما يكون إلى نفسه.

٧ ـ **ومنها حرمان الطاعة**: فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصدّ عن طاعة تكون بدله، ويقطع طريق طاعة أخرى، فينقطع عليه طريق ثالثة، ثم رابعة، وهلم جرا؛ فينقطع عنه بالذنب طاعاتٌ كثيرةٌ، كل واحدة منها خيرٌ له من الدنيا وما عليها، وهذا كرجل أكل أكلة أوجبت له مرضة طويلة منعته من عدة أكلات أطيب منها والله المستعان.

٨ ـ **المعصية تضعف إرادة الخير**: ومنها وهو من أخوفها على العبد أنها تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئا فشيئا إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله، فيأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية مُصرٌّ عليها، عازمٌ على مواقعتها متى أمكنه، وهذا من أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك.

٩ ـ **إلف المعصية**: ومنها أنه ينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له، ولا كلامهم فيه، وهو عند أرباب الفسوق هو غاية التفكه، وتمام اللذة، حتى يفتخر أحدهم بالمعصية، ويحدث بها من لم يعلم أنه عملها، فيقول: يا فلان! عملت كذا وكذا، وهذا الضرب من الناس لا يعافون، وتسد عليهم طريق التوبة، وتغلق عنهم أبوابها في الغالب، كما قال النبي: «**كل أمتي معافىً إلا المجاهرين**»، وإن من المجاهرة أن يستر الله على العبد ثم يصبح يفضح نفسه، ويقول: يا فلان! عملت يوم كذا وكذا، وكذا فتهتك نفسه، وقد بات يستره ربه.

١٠ ـ **هوان العاصي على ربه**: ومنها أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه، وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري: «هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم»، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحدٌ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾، و إن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم، أو خوفًا من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

١١ ـ **المعصية تورث الذل**: ومنها أن المعصية تورث الذل ولا بد فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ، أي: فليطلبها بطاعة الله، فإنه لا يجدها إلا في طاعته، وكان من دعاء بعض السلف: «اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك».

قال الحسن البصري: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لا تفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

وقال عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

١٢ـ **المعاصي تزيل النعم**: ومن عقوبات الذنوب: أنها تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولاحلّت به نقمة إلا بذنب. وقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.

١٣ ـ **المعاصي تلقي الرعب والخوف في القلوب**: ومن عقوباتها ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي؛ فلا تراه إلا خائفًا مرعوبًا. فإن طاعة الله الحصن الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب؛ فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمنًا، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف؛ فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طير، إن حركت الريح الباب قال: جاء الطلب، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيرًا بالعطب، يحسب أن كل صيحة عليه،

وكل مكروه قاصد إليه، فمن خاف الله أمّنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

١٤ ـ **المعاصي سبب لسوء الخاتمة**: قيل لشارب خمر عند الموت: «قل: لا إله إلا الله»، فجعل يقول : اشرب واسقني. نسأل الله العافية.

بادر بالتوبة قبل أن تغادر

وبعد أن عرفنا حكم الخمر وأضرارها في الدين والدنيا، وعواقبها الوخيمة في المال والبدن، وقرأنا جملة من آثار الذنوب والمعاصي على حياة المسلم في دنياه وآخرته، **فالبدار البدار** بالتوبة، فإن الموت حق لا ريب فيه، ويقين لاشك فيه، ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]، فمن يجادل في الموت وسكرته؟! ومن يخاصم في القبر وضمَّته؟! ومن يقدر على تأخير موته وتعجيل ساعته؟! ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤].

فإذا كان العبد طائعًا ونزل به الموت ندم أن لا يكون ازداد من الأعمال الصالحة، وإذا كان مسيئًا ندم على التفريط، وتمنى العودة إلى دار الدنيا؛ ليتوب إلى الله تعالى، ويبدأ بالعمل الصالح من جديد؛ ولكن هيهات هيهات!!

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

فما الطريقة إذن لمن انبعث من غفلته ورقاده، وندم على عصيانه لخالقه، وتوجه إليه منيبًا تائبًا يتلمس طريقه للخروج من الظلمة إلى النور إنا نقول له: نعم، إنها التوبة، هي طريقك الصحيح الذي إن سلكته كانت ماحية لذنوبك، مبدلة لسيئاتك حسنات، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى

ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾، والله ﷻ يحب توبة العبد ويفرح بها، فقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك؛ أخطأ من شدة الفرح**» فقط تحلَّ بالصبر، واحذر أهل السوء وتثبيطهم لك، فما دمت وضعت قدميك على بداية الطريق فاثبت، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : آية ٢٧]».

كيف تتوب؟

ولأن أمر التوبة عظيم لابد له من شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنب فورًا.

الثاني: الندم على ما فات.

الثالث: العزم على عدم العودة.

الرابع: إرجاع حقوق من ظلمهم، أو طلب البراءة منهم.

وذكر بعض أهل العلم تفصيلات أخرى لشروط التوبة النصوح سأذكر بعضها:

* **الأول**: أن يكون ترك الذنب لله لاشيء آخر، كعدم القدرة عليه أو على معاودته، أو خوف كلام الناس.

فلا يسمى تائبًا من ترك شرب الخمر لإفلاسه.

* **الثاني**: أن يستشعر قبح الذنب وضرره.
* **الثالث**: أن يبادر إلى التوبة، لأن تأخير التوبة في حد ذاته ذنب يحتاج إلى توبة.
* **الرابع**: أن يفارق موضع المعصية، إذا كان وجوده فيه قد يوقعه في المعصية مرة أخرى.
* **الخامس**: أن يفارق من أعانه على المعصية، والله يقول: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وقرناء السوء سيلعن بعضهم يوم القيامة، لذلك عليك أيها التائب بمفارقتهم ونبذهم ومقاطعتهم والتحذير منهم إن عجزت عن دعوتهم، ولا يستجرينك الشيطان فيزين لك العودة إليهم من باب دعوتهم وأنت ضعيف لا تُقَاوِم .
* **السادس**: إتلاف المحرمات الموجودة عنده من المسكرات وآلالات اللهو كالعود والمزمار، أو الصور والأفلام المحرمة والقصص الماجنة.
* **السابع**: أن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيصرف طاقته في طاعة الله ويتحرى الحلال حتى ينبت له لحم طيب.
* **الثامن**: أن تكون التوبة قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**».

كيف تحصن نفسك :

فأما من حفظه الله وجنبه أم الخبائث فليحمد الله وليحصّن نفسه وأهل بيته بالتربية الحسنة على الأخلاق والآداب الإسلامية، ومعرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب، وأما من ابتلاه الله بشيء من الذنوب عامة وشرب الخمر خاصة فإنا نقول له: فلتبادر إلى الله بالتوبة، ولتسارع إليه بالأوبة قبل فوات الأوان، ولتحمد الله أن أعطاك الله الفرصة، ثم لتحصن نفسك بالآتي:

١ـ الزم الدعاء دائمًا بقولك: «يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على طاعتك»، وأعلم أن الله يجيب دعوة الداعي: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

٢ ـ **عليك بالصلاة، فإنَّها عمود الدين**، وهي باب لانشراح الصدر وزيادة الإيمان، فكن مسارعًا إلى المسجد إذا سمعت نداء الله تعالى للصلاة، ولا يشغلك عنها شيء من متاع الدنيا.

٣ ـ **اختر لنفسك رفقة صالحة تكون معها في عملك وفي حيك وفي غُدوِّك ورواحك**، كن ملازمًا لهم ما أمكن، فإنهم خير معينٍ لك بعد الله على سلوك طريق الاستقامة والثبات عليه، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف:٢٨].

٤ ـ **عليك بمجالس العلم وحضور المحاضرات الدينية**، ففيها مواعظ للقلب تزجره عن المعصية، فإنَّ القلوب تصدأ بالمعصية، وجلاء صدئها بالذكر.

٥ ـ **اذكر الله**: إن ذكر الله تعالى سبب من أسباب الحماية من هذه المحرمات، قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾ [النساء: ١٠٣]، لأن الذي يذكر الله يتذكر أمره ونهيه، ويتذكر أنه أُمر بالعبادات، ونُهيَ عن المحرمات، ويحمله هذا التذكر على التقرب بالطاعات، وترك المحرمات والابتعاد عنها.

٦ـ **اشغل نفسك بالطاعة**: الوقت نعمة عظيمة من نعم الله على العبد، لكن المغبون فيها ومنقوص الحظ منها كثير: فعن ابن عباس رضي عنهما قال : قال النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون** - الغبن : هو الخسارة في البيع، بأن يشتري السلعة بأضعاف ثمنها، أو بيعها بأقل من ثمنها - **فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**»[1].

ولذا فإن أهل الجنة يتحسرون على ساعة لم يذكروا فيها اسم الله، قال ﷺ : «**لن يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم، ولم يذكروا الله عز وجل**»، ومن صور شغل النفس بالطاعة ما ذكر ابن النجار قال: «سمعت أبا القاسم المقرئ جارنا يقول – وكان صالحًا-: كان الحازمي رحمه الله في رباط البديع، فكان يدخل بيته في كل ليلة ويطالع

(١) رواه البخاري (٦٤١٢).

ويكتب إلى طلوع الفجر، فقال البديع للخادم : لا تدفع إليه الليلة بزرًا للسراج لعله يستريح الليلة، قال: فلما جنّ الليل، اعتذر إليه الخادم لأجل انقطاع البزر، فدخل بيته وصفَّ قدميه يصلي ويتلو إلى أن طلع الفجر، وكان الشيخ قد خرج ليعرف خبره فوجده في الصلاة».

ومن أشغل نفسه بالخيرات، هل سيجد وقتًا للانشغال بالمحرمات ؟!

٧ـ **لا تيأس**: إن الشيطان يحرص كلَّ الحرص على أن يصل بالمرء إلى حالة من اليأس من التوبة، ويرى أنَّ الواقع الذي صار إليه أصبَحَ سِمَةً ملازمة له لا يمكن أن يتجاوزه؛ فتتحول الرغبة في التوبة إلى أمنية تعيش في الخيال، بدلًا من أن تكون قوةً تدفع بصاحبها إلى اتخاذ قرار حاسم في تغيير واقعه. وهذا من عمل الشيطان؛ فليدافعْهُ وليعلم أن طائفة من المؤمنين بشرع الله – من هذه الأمة ومن الأُمم السابقة – كانوا يعاقرون الخمر، ويأتون الفاحشة، ويسيرون في لِهَاثٍ وراء ما تدعوهم إليه رغباتهم ونزواتهم، وما أن نوَّر قلوبهم بالإيمان حتى انتصروا على أهوائهم وشهواتهم، والتزموا أمر الله تبارك وتعالى.

واعلم أنَّ المرء مهما فعل، إذا تاب توبة صادقة إلى الله، فإن الله يقبل توبته، ويغسل حوبته، ويمحو ذنبه قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣].

٨ ـ **الإرادة القوية في ترك المعاصي**: قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وتأمل معي الإرادة القوية من أبو محجن الثقفي ﷺ، فهو رجل من المسلمين كان قد ابتُلي بشرب الخمر، وطالما عوقب عليها ويعود، ويعاقب ويعود .. بل كان من شدة تعلقه بالخمر يوصي ولده ويقول:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفـــلاة فـإنني أخـاف إذا مـا مت أن لا أذوقهـا

فلما تداعى المسلمون للخروج لقتال الفرس في معركة القادسية خرج معهم أبو محجن الثقفي ﷺ، وحمل زاده ومتاعه، ولم ينس أن يحمل خمرًا دسّها بين متاعه، فلما وصلوا القادسية طلب رستم مقابلة سعد بن أبى وقاص ﷺ قائد المسلمين، وبدأت المراسلات بين الجيشين، عندها وسوس الشيطان لأبي محجن ﷺ، فاختبأ في مكان بعيد وشرب الخمر، فلما علم به سعد بن أبي وقاص ﷺ غضب عليه وحرمه من دخول القتال ثم أمر به فقُيّد بالسلاسل وأغلق عليه في خيمة.

فلما ابتدأ القتال وسمع أبو محجن صهيل الخيول وصيحات الأبطال لم يطق أن يصبر على القيد، واشتاق إلى الشهادة، بل اشتاق إلى خدمة هذا الدين، وبذل روحه لله تعالى .. نعم .. وإن كان عاصيًا .. وإن كان مدمن خمر .. إلا أنه مسلمٌ يحب الله ورسوله، فأخذ يتحسّر على حاله ويترنم قائلًا:

كفى حزناً أن تدحم الخيل بالقنى وأترك مشدوداً علـي وثاقيـا
إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وأخوة وقد تركوني مفردًا لا أخا ليا
فلله عهد لا أحيف بعهده لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

ثم أخذ ينادي بأعلى صوته، فأجابته امرأة سعد: ماذا تريد؟؟ فقال: فكي القيد من رجلي، وأعطيني البلقاء «وهي فرس سعد بن أبي وقاص» فأقاتل فإن رزقني الله الشهادة فهو ما أريد، وإن بقيت فلك عهد الله وميثاقه أن أرجع حتى تضعي القيد في قدمي .. وأخذ يرجوها ويناشدها حتى فكت قيده وأعطته البلقاء، فلبس درعه وغطى وجهه بالمغفر، ثم قفز كالأسد على ظهر الفرس بإرادة قوية تريد وجه الله ورضاه، وألقى نفسه بين الكفار يدافع عن هذا الدين ويحامي، علق نفسه بالآخرة ولم يفلح إبليس في تثبيطه عن خدمة هذا الدين، وحمل على القوم يلعب برقابهم بين الصفين برمحه وسلاحه .. تعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه في النهار .. ومضى أبو محجن يقاتل ويبذل روحه رخيصة في ذات الله؛ نعم مضى أبو محجن.

أما سعد بن أبي وقاص فقد كانت به قروح في فخذيه فلم ينزل ساحة القتال .. لكنه كان يراقب القتال من بعيد، فلما رأى أبا محجن عجب من قوة قتاله، وقال : الضربُ ضربُ أبي محجن؛ والكرُّ كرُّ البلقاء، وأبو محجن في القيد والبلقاء في الحبس!! فلما انتهى القتال عاد أبو محجن إلى سجنه، ووضع رجله في القيد، ونزل سعدٌ فوجد فرسه يعرق، فقال: ما هذا؟ فذكروا له قصة أبي محجن، فرضي عنه وأطلقه،

وقال: والله لا جلدتك في الخمر أبدًا. فقال أبو محجن: وأنا والله لا شربت الخمر أبدًا... رضي الله عنهم[1].

٩ ـ مراقبة اللهّ تعالى: ومراقبة الله تعالى تتأكد في النفس، وتتعمق مع تزايد الشعور بقرب الله من الإنسان، ﴿أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:٨٠].

وقد رُوي أن رجلًا جاء إلى إبراهيم بن أدهم، فقال له: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي «يعني: إن نفسي تدفعني إلى المعاصي» فاعرض علي ما يكون لها زاجرًا ومستنقذًا لقلبي «فعظني موعظة» قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك، ولم توبقك لذة قال: هات يا أبا إسحاق..

فقال: أما الأولى: إذا أردت أن تعصي الله ﷻ فلا تأكل رزقه. قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا.

هات الثانية: قال: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئًا من بلاده. قال الرجل: هذه أعظم من الأولى، فهذا المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن؟ قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟قال: لا.

هات الثالثة: قال: إذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل من رزقه وفي بلاده؛ فانظر موضعًا لايراك فيه مبارزًا له. فاعصه فيه؛ قال: يا

---

(١) (للكاتب الدكتور / محمد بن عبد الرحمن العريفي. موقع طريق الإيمان) بتصرف.

إبراهيم. كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر ؟ قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ماتجاهر به؟ قال: لا.

هات الرابعة: قال: إذا جاءك مَلَك الموت ليقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبةً نصوحا، وأعمل لله عملًا صالحًا. قال: لا يقبل مني .. قال: ياهذا .. أفأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب. وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن تأخيره فكيف ترجو وجه الخلاص؟

هات الخامسة: قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم. قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني؛ قال: فكيف ترجو النجاة إذاً؟

قال الرجل : يا إبراهيم حسبي حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

ولزمه في العبادة حتى فرقهما الموت .

الخمر في الجنة:

١. ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [محمد: ١٥]، أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا، بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل.

٢. نزه الله سبحانه وتعالى خمر الجنة عن الآفات التي في خمر الدنيا من: صداع الرأس، ووجع البطن وهو الغول، وذهابها بالعقل جملة، فقال تعالى هاهنا: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الصافات: ٤٥]، أي

بخمر من أنهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها؛ قال مالك عن زيد بن أسلم: خمر جارية بيضاء، أي لونها مشرق حسن بهيٌّ لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدورة إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم. وقوله عز وجل: ﴿ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ أي: طعمها طيب كلونها وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف خمر الدنيا في جميع ذلك وقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يعني لا تؤثر فيها غولًا وهو وجع البطن، قاله مجاهد وقتادة وابن زيد، كما تفعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة مائيتها، وقيل: المراد بالغول هاهنا صداع الرأس؛ وروي هكذا عن ابن عباس، وقال قتادة: هو صداع الرأس ووجع البطن؛ وعنه وعن السدي: لا تغتال عقولهم،وقال سعيد بن جبير: لا مكروه فيها ولا أذى، والصحيح قول مجاهد أنه وجع البطن، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ قال مجاهد: لا تذهب عقولهم؛ وكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب والحسن وعطاء بن أبي مسلم الخراساني والسدي وغيرهم، وقال الضحاك عن ابن عباس: في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول؛ فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال [1].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٧] وهي الخمر في الإناء[2].

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير القرطبي.

٤- ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان:٢١] مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا(١).

٥- ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ .

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة: ١٩]، أما الأكواب فهي الكيزان التي لا خراطيم لها ولا آذان، والأباريق التي جمعت الوصفين والكؤوس الهنابات، والجميع من خمر من عين جارية معين، ليس من أوعية تنقطع وتفرغ بل من عيون سارحة. وقوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ أي لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة،.

وقال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطية وقتادة والسدي: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ يقول ليس لهم فيها صداع رأس.

٦- ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ [الطور: ٢٣]، أي: يتعاطون فيها كأسًا أي: من الخمر، قاله الضحاك ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾، أي: لا يتكلمون فيها بكلام لاغ، أي: هذيان، ولا إثم، أي: فحش؛ كما يتكلم به الشربة من أهل الدنيا، قال ابن عباس: اللغو الباطل والتأثيم الكذب، وقال مجاهد: لا يستبون ولا يؤثمون. وقال قتادة: كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها، كما تقدم

(١) تفسير الجلالين.

فنفى عنها صداع الرأس، ووجع البطن، وإزالة العقل بالكلية، وأخبر أنها لا تحملهم على الكلام السيئ الفارغ عن الفائدة المتضمن هذيانًا وفحشًا، وأخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها، فقال: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، وقال: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾، وقال ههنا: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾.

٧- ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [المطففين: ٢٥]، أي: يسقون من خمر من الجنة، والرحيق من أسماء الخمر، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد.

٨- ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]، خمرًا مالئة محالها[1].

٩- ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران: ١٥]، أي: تنخرق بين جوانبها وأرجائها الأنهار من أنواع الأشربة من العسل واللبن والخمر والماء، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

أنهارها من غير أخدود جرتْ سبحان ممسكها عن الفيضانِ
من تحتها تجري كما شاءوا مفجَّـــرة ما للنـــهر من نقصـــانِ
عسل مصفى ثم ماء ثم خمْـــــــــر ثـــم أنهـــار مـــن الألبانِ

(١) تفسير الجلالين.

الفرق بين خمر الدنيا والآخرة

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله: كلنا نعلم تحريم الخمر في الدنيا وأنه يسكر، وأنه يخامر العقل، ولهذا فهو رجس من عمل الشيطان، وأنه أم الخبائث كما قال النبي ﷺ، والسؤال يا سماحة الشيخ لماذا الخمر في الدنيا حرام وفي الآخرة حلال؟

خمر الآخرة طيب ليس فيه إسكار ولا مضرة ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيه المضرة والإسكار والأذى، أي أن خمر الآخرة ليس فيه غول ولا يُنزف صاحبه، وليس فيه ما يغتال العقول، ولا ما يضر الأبدان.

أما خمر الدنيا فيضر العقول والأبدان جميعا، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة. وبالله التوفيق. بن باز رحمه الله.

نموذج مشرق من التائبين

توبة مالك بن دينار:

كما يذكر أهل السِيَر- كان شرطيًّا من شُرط بني العباس، وكان يشرب الخمر، وكان صادًّا نادًّا عن الله ﷻ، ويشاء الله ﷻ أن يتزوج بامرأة أحبها حبًّا عظيمًا، لكنه كان لا يترك الخمر، يشربها في الصباح والمساء، ويشاء الله ﷻ أن يرزق بمولودة من هذه المرأة، فما كان منه إلا أن ملكت عليه لبه هذه الطفلة، ملكت عليه لبه، وملكت عليه قلبه، فكان لا ينتهي عن عمله حتى يأتي إليها ليداعبها ويمازحها، وكان يؤتى بالخمر، فإذا رأته يشرب الخمر ذهبت وكأنها تريد أن تعتنقه،

فأسقطت الخمر من يده وكأنها تقول: يا أبت اتقِ الله، ما الخمر لمسلم أبدًا، هكذا حالها معه، وفي يوم من الأيام يأتي من عمله ويأتي ليداعبها ويلاعبها ويرميها فتسقط ميتة، فيحزن حزنًا عظيمًا، ويجِدُ عليها وَجْدًا عظيمًا، فما كان منه في تلك الليلة -كما يخبر عن نفسه- إلا أن شرب الخمر، ثم شرب حتى الثمالة، قال: ثم نمت في تلك الليلة وبي من الهمِّ ما لا يعلمه إلا الله، قال: فرأيت -فيما يرى النائم- كأن القيامة قد قامت، وكأن الناس قد خرجوا من القبور حفاة عراة غرلا بُهمًا، يدوخ الناس في عرصات القيامة، وإذ بهذا الثعبان العظيم فاغرًا فاه، يقصدني من بين هؤلاء الخلق جميعهم، ويأتي إليَّ يريد أن يبتلعني، قال: وأهرب منه ويطاردني، وأهرب منه ويطاردني، كاد قلبي أن يخرج من بين أضلاعي، وإذا أنا بهذا الشيخ الحسن السَّمْت، الرجل الوقور، قال: فتقدمت إليه فقلت: بالله عليك أنقذني، قال: لا أستطيع، ولكن اذهب إلى من ينقذك، قال: فبقي يطاردني، فما وقفت إلا على شفير جهنم قال: فبقى من ورائي، وجهنم من أمامي. قال: فقلت أرمي بنفسي في جهنم، وإذا بهاتف يهتف، ويقول: ارجع، لست من أهلها، قال: فرجعت لأدوك في عرصات القيامة وهو ورائي يطاردني، ورجعت إلى ذلك الشيخ الوقور، فقلت له: أسألك بالله أن أنقذني أو دلني، قال: فأما إنقاذك فلا، ولكني أدلُّك على ذلك القصر، لعل لك فيه وديعة، قال: فانطلقت إلى القصر، وهو لا يزال يطاردني، قال: وإذا بهذا القصر

من زبرجد وياقوت، مكلل باللؤلؤ والجوهر، وإذا بالسُتُر ينادي بفتحها: افتحوا السُتُر، قال: ففتحت الستر عن أطفال مثل فلق القمر، وإذا بكل واحدة وواحد ينظر إلى هذا المنظر المهول، وإذا بابنتي من بينهن تقول: أبتاه، ثم ترمي بنفسها من القصر بيني وبين الثعبان، قال ثم تقول للثعبان بيمناها -هكذا- فينصرف، فتضرب على لحيتي، ثم تضرب على صدري، و تقول: أبتاه ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾، قال: قلت: بل آن، بل آن؛ ثم قلت: ما ذاك الثعبان؟ قالت: ذلك عملك السيئ كاد يرديك في جهنم. قال: وما ذلك الشيخ الوقور؟ قالت: ذلك عملك الحسن ضعفته حتى ما استطاع أن يقاوم عملك السيئ. قال: ثم تضرب صدري ثانية، وتقول: أبتاه: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾، قال: ففزعت من نومي، قال: ثم توضأت، ثم انطلقت إلى المسجد، فذهبت لأداء صلاة الفجر، قال: وإذا بالإمام يقرأ الفاتحة، ثم يبدأ ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾، فقلت: والله ما كأنه يعني إلا إياي.

الخمر خطوة إلى الهاوية

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اجتنبوا أم الخبائث، فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة، فأرسلت إليه خادمًا: إنا ندعوك لشهادة، فدخل**

فطفقت كلما يدخل بابًا أغلقته دونه، حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر، فقالت: إنا لم ندعك لشهادة، ولكن دعوتك لقتل هذا الغلام، أو تقع عليَّ، أو تشرب كأسًا من الخمر؛ فإن أبيت صحت بك وفضحتك.

قال: فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال: اسقيني كأسًا من الخمر، فسقته كأسًا من الخمر، فقال: زيديني؛ فلم تزل حتى وقع عليها، وقتل النفس.

فاجتنبوا الخمر، فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبدًا، وليوشكن أحدهما يخرج صاحبه»(١).

أقوال العلماء في تناول المسكرات:

١ ـ **علماء الدين يقولون:** إنها محرمة تبعًا لأمر الله ورسوله والحكمة التي شرعت لأجلها التحريم، وبسبب الأضرار التي ذُكرت سابقًا.

٢ ـ **علماء الطب يقولون:** إنها من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر، لا بما تورثه مباشرة من الأضرار السامة فحسب، بل بعقوباتها الوخيمة أيضًا.

٣ ـ **علماء الأخلاق يقولون:** لكي يكون الإنسان محافظًا على الرزانة والعفة، والشرف والنخوة والمروءة، يلزم عدم تناوله شيئًا يضيع به هذه الصفات الحميدة.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي مرفوعا مثله وموقوفا.

٤ ـ **علماء الاجتماع يقولون**: لكي يكون المجتمع الإنساني على غاية من النظام والترتيب يلزم عدم تفكيره بأعمال تخل بهذا النظام، وعندها تُصبح الفوضى سائدة، والفوضى تخلق التفرقة، والتفرقة تفيد الأعداء.

٥- **علماء الاقتصاد يقولون**: إن كل درهم نصرفه لمنفعتنا، فهو قوة لنا وللوطن، وكل درهم نصرفه لمضرتنا فهو خسارة علينا وعلى وطننا، فكيف بهذه الملايين من الريالات التي تذهب على شرب المسكرات على اختلاف أنواعها.

مسائل تتعلق بالخمر

بيع الخمور على الكفار:

سؤال: هل تجوز المتاجرة في الخمور والخنازير إذا كان لا يبيعها لمسلم؟

الجواب: لا، يجوز المتاجرة فيما حرم الله من الأطعمة وغيرها كالخمور والخنزير ولو مع الكفرة، لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه**»، ولأنه ﷺ لعن الخمر وشاربها وبائعها ومشتريها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها . والله أعلم [1] .

زوجها شارب للخمر فهل تأثم بمعاشرته:

سؤال: كيف تتصرف المسلمة إذا كان زوجها يشرب الكحول؟ لقد حاولت أن تجعله يتوقف عن ذلك لكنه يرفض، والأمر الوحيد الذي نجح الزوج في تحقيقه حتى الآن هو أنه قلل عدد المرات التي يشرب فيها. هذه المرأة حريصة على التمسك بالدين، وهي تخشى أن يعاقبها الله لقاء تصرفات زوجها. وفي نفس الوقت فإنها تحب زوجها، وتريد أن تحافظ على علاقتها به كزوجة. فماذا تفعل والحال ما ذكر؟

الجواب: الحمد لله أولا: نوجه النصيحة إلى هذا الزوج أن يتوب إلى الله ﷻ من شُرْبِ الخمر، فإنّ شرب الخمر مُحَرّم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ

(١) من فتاوى اللجنة الدائمة ج١٣/ ٤٧.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[المائدة ٩٠-٩٢]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلُّ مسكرٍ خمر وكل خمر حرام**»(١).

وأجمع المسلمون إجماعًا قطعيا لا خلاف فيه بينهم، حتى عدَّ بعض العلماء تحريم الخمر من الأمور المعلومة من دين الإسلام بالضرورة، فالنصيحة له أن يَدَعَ شُرب الخمر، وأن يَسْتَغْنِي بما أحلَّ الله له من المشروبات الطيِّبة، عما حرم الله عليك، والخمر هي أم الخبائث ومفتاح كلِّ شر، وتوعد الله من شربَها ولمْ يَتُبْ منها بالوعيد الشديد، عَنْ جَابِرٍ أن رَسُولُ اللهَّ ﷺ قال: «**إِنَّ عَلَى اللهَّ ﷻ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**»(٢). ويسهلَ تركه بصدق النِّية والعزيمة والاستعانة بالله تعالى .

أما أنتِ أيتها الزوجة فليس عليك ذنبٌ إذا شرب زوجك الخمر، فإن الإنسان لا يحاسب على أفعال غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[فاطر:١٨]، بل أنت مأجورة على نُصْحِكِ لزوجك، ومعاشرتك

(١) رواه مسلم (الأشربة/ ٣٧٣٥).
(٢) رواه مسلم (الأشربة/ ٣٧٣٢).

لهذا ليست بمحرمة ولا ممنوعة، لأن شرب الخمر لا يقتضي أن يكون كافرًا، فاستمري في دعوته ونصيحته والدعاء له لعل الله ﷻ أن يتوب عليه، وإن كان في هجرك إياه في المضجع مصلحة ليَرْتَدِع ويِتْرُكَ شُرْبَ الخمر فإن ذلك جائز، وإن لم يكن فيه مصلحة فلا تفعليه، نسأل الله الهداية والتوفيق للجميع[1].

الأكل مع من يشرب الخمر على طاولة واحدة:

سؤال:هل يجوز للمسلم أن يأكل مع غير المسلمين الذين يشربون الخمر على طاولة واحدة ؟

الجواب: الحمد لله. لا يجوز الجلوس مع من يشربون الخمر سواءً كانوا من الكفار أو من المسلمين، وقد قال تعالى في الذين يقعدون مع من يتكلم بالكفر والباطل: ﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ [النساء:١٤٠]، قال الطبري: وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع.. عند خوضهم في باطلهم، «**إنكم إذًا مثلهم**» قال ابن كثير : أي في المأثم.

وفي حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**»[2].

قال شارح الحديث: وإن لم يشرب معهم، كأنه تقرير لهم على

(١) الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد.

(٢) رواه الترمذي (الأدب/ ٢٧٢٥)، وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٢٤٦).

المنكر. فلا يجوز له الجلوس معهم ولا مجاملتهم ولو لم يشرب، لأنه في هذه الحالة شيطان أخرس يرى المنكر ويسكت عليه. والواجب إذا رآهم أن ينكر عليهم، فإن لم يستجيبوا له تركهم وفارقهم نسأل الله السلامة والعافية، وصلى الله على محمد[1].

عقوبة شارب الخمر، وهل تصح منه الصلاة والصيام؟

سؤال: ما هي عقوبة شارب الخمر؟ هل يمكن للشارب الخمر أن يصلي ويصوم رمضان؟

الجواب: الحمد لله، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠].

وصحيح البخاري (٢٢٩٥) ومسلم (٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**». أي لا يكون مؤمنًا كامل الإيمان بل يكون قد نقص إيمانه نقصًا عظيمًا بهذا الفعل الشنيع.

وفي البخاري أيضا (٥١٤٧) ومسلم (٣٧٣٦) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا**

(١) الإسلام سؤال وجواب لشيخ محمد صالح المنجد.

ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ».

وفي سنن أبي داود (٣١٨٩) عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قال: رَسُولُ اللهِّ ﷺ «**لَعَنَ اللهُّ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**» وصححه الألباني كما في صحيح أبي داود (٢/ ٧٠٠).

وفي سنن النسائي (٥٥٧٠) أَنَّ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ قال لعبد الله بن عمرو هَلْ سَمِعْتَ يَا عَبْدَ اللهِّ بْنَ عَمْرٍو رَسُولَ اللهِّ ﷺ ذَكَرَ شَأْنَ الْخَمْرِ بِشَيْءٍ فَقَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللهُّ مِنْهُ صَلاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا**» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٠٩). والمعنى : أنه لا يثيبه عليها لا أنه لا تجب عليه الصلاة، بل يتوجب عليه أن يأتي بجميع الصلوات، ولو ترك الصلاة في هذا الوقت لكان مرتكبا لكبيرة من أعظم الكبائر، حتى أوصلها بعض العلماء إلى الكفر، والعياذ بالله .والأحاديث والآثار الدالة على شدة تحريم الخمر كثيرة جدا، وهي أم الخبائث، فمن وقع فيها جَرَّأته على ما سواها من الخبائث والجرائر . نسأل الله العافية .

وأما عقوبة شاربها في الدنيا فهي الْجَلْدُ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ. لِما رواه مُسْلِمٍ (٣٢٨١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ**»، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِ الْجَلَدَاتِ : فَذَهَبَ جماهير العلماء إِلَى أَنَّهَا ثَمَانُونَ جَلْدَةً فِي الْحُرِّ وَفِي غَيْرِهِ أَرْبَعُونَ . واستدلوا بما جاء في

حديث أنس السابق وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ قَالَ وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانِينَ فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ».

ووافق الصحابة عمر رضي الله عنه على ذلك ولم يخالفوه . وقد قرر مجلس هيئة كبار العلماء أن عقوبة شارب الخمر هي الحد، وأن الحد ثمانون جلدة، وبعض العلماء كابن قدامة رحمه الله، وشيخ الإسلام في الاختيارات يرون أن الزيادة على الأربعين تابعة لنظر الإمام المسلم فإن رأى الحاجة داعية إلى الزيادة على أربعين كما حصل في عهد عمر رضي الله عنه فله أن يجعلها ثمانين . والله أعلم [1].

وأما الصلاة والصيام من شارب الخمر، فلا شك أنه يجب عليه أن يؤدي الصلاة في أوقاتها، وأن يصوم رمضان، ولو أخل بشيء من صلاته أو صيامه لكان مرتكبًا لكبيرة عظيمة هي أشد من ارتكابه لجريمة شرب الخمر، فلو أنه شرب الخمر في نهار رمضان لكان قد عصى الله بمعصيتين كبيرتين: الأولى الإفطار في نهار رمضان، الثانية شرب الخمر .

وليعلم أن وقوع المسلم في معصية وعجزه عن التوبة منها لضعف إيمانه لا ينبغي أن يُسوِّغ له استمراء المعاصي وإدمانها، أو ترك الطاعات والتفريط فيها بل يجب عليه أن يقوم بما يستطيعه من الطاعات ويجتهد في

(١) (ينظر توضيح الأحكام ٥/ ٣٣٠).

ترك ما يقترفه من الكبائر والموبقات، نسأل الله أن يجنبنا الذنوب صغيرها وكبيرها إنه سميع قريب . والله أعلم [1].

حكم السكنى مع مدمن الخمر

س: أنا شاب مسلم مؤمن بالله ورسوله وأطبق سنة رسوله الكريم، معي شاب مسلم لكنه يشرب الخمر، ونحن نعيش في بيت واحد، وهو يستخدم كل الأغراض الخاصة بالأكل والشرب ويجلب المشروب معه إلى البيت، ويستخدم أدوات المطبخ مثل الكوب أو القدح لشرب المنكر، ماذا يجب علي أن أفعل في مثل هذا الأمر وأنا أعيش في لندن؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعـد:فإن أول ما يجب عليك فعله هو أن تنهى صديقك هذا عن تعاطي الخمر قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

فمره أولًا أن يكف عن تعاطي الخمر التي هي أم الخبائث، وذكره بالله ﷻ وبشديد عقابه وبأنه مسلم، فعليه أن ينقاد لأمر الله ﷻ ونهيه، فإن أصرّ على شربها ولم ينفع فيه وعظٌ ولا تذكيرٌ، فإننا ننصحك بمفارقته والبحث عن مسكن آخر، فإن تعذّر ذلك ولم يكن لك بد من المقام معه فنرجو أن لا يكون عليك إثم إن شاء الله، إلا أنه يحرم

(١) الإسلام سؤال وجواب.

عليك أن تجلس معه على المائدة حال شربه للخمر، لقول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر**»..رواه الطبراني، وعند الترمذي والنسائي: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**».

وأما استعماله لأدوات الطبخ أو الشرب في شرب الخمر، فإن كنت قادرًا على أن تستقل بأدوات خاصة بك وتمنعه من استخدامها في الحرام فهذا أولى، وإن لم تكن قادرًا على ذلك فلا بأس من استعمالها بعد غسلها، ودليل ذلك ما رواه أبو داود في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال :إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر، فقال ﷺ: «**إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا** -أي في غيرها- **وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها** -أي اغسلوها- **بالماء وكلوا واشربوا**» . والحديث رواه البخاري بلفظ : فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها.[1].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى عن شارب الخمر: هل يسلم عليه؟ وهل إذا سلم رد عليه؟ وهل تشيع جنازته؟ وهل يكفر إذا شك في تحريمها؟

---

(١) رقم الفتوى ٥١٨١١، موقع الشبكة الإسلامية،موسوعة الفتاوى.

فأجاب: الحمد لله. من فعل شيئًا من المنكرات كالفواحش والخمر والعدوان وغير ذلك فإنه يجب الإنكار عليه بحسب القدرة، كما قال النبي: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان**»، فإن كان الرجل متسترًا بذلك وليس معلنًا له أنكر عليه سرًّا وستر عليه، كما قال النبي: «**من ستر عبدًا ستره الله في الدنيا والآخرة**»، لا أن يتعدى ضرره، والمتعدي لا بد من كف عدوانه، وإذا نهاه المرء سرًّا فلم ينته فعل ما ينكف به من هجر وغيره، إذا كان ذلك أنفع في الدين، وأما إذا أظهر الرجل المنكرات وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه، ولا يرد عليه السلام، إذا كان الفاعل لذلك متمكنًا من ذلك من غير مفسدة راجحة، وينبغي لأهل الخير والدين أن يهجروه ميتًا كما هجروه حيًّا إذا كان في ذلك كف لأمثاله من المجرمين، فيتركون تشييع جنازته كما ترك النبي الصلاة على غير واحد من أهل الجرائم، وكما قيل لسمرة بن جندب: إن أبنك مات البارحة، فقال: لو مات لم أصل عليه؛ يعنى لأنه أعان على قتل نفسه فيكون كقاتل نفسه، وقد ترك النبي الصلاة على قاتل نفسه، وكذلك هجر الصحابة الثلاثة الذين ظهر ذنبهم في ترك الجهاد الواجب حتى تاب الله عليهم؛ فإذا أظهر التوبة أظهر له الخير، وأما من أنكر تحريم شيء من المحرمات المتواترة كالخمر والميتة والفواحش

أو شك في تحريمه فإنه يُستتاب، ويعرف التحريم، فإن تاب وإلا قتل، وكان مرتدًّا عن دين الإسلام ولم يصل عليه ولم يدفن بين المسلمين [1].

هل يدفن مدمن الخمر في مقابر المسلمين؟

كيف نحكم على من مات وهو مدمن الخمر وقد حذرناه وهو على قيد الحياة فلم يتب، فلقي حتفه وهو مدمن الخمر، وهل يجب علينا أن ندفنه في مقابر المسلمين؟ وما حكم من قتل نفسه متعمداً؟

إذا مات المسلم وهو مصر على كبيرة من الكبائر، كشرب الخمر والربا والزنا والسرقة ونحو ذلك، وكذلك من قتل نفسه متعمدًا فإن مذهب أهل السنة والجماعة أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأمره إلى الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ونغسله ونكفنه ونصلي عليه، ويدفن في مقابر المسلمين ما لم يستحل هذه الكبائر; لقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، ولما تواترت به الأحاديث عن الرسول ﷺ من إخراج العصاة من النار يوم القيامة.وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[2].

هل الذي يزني ويشرب الخمر يقال له: أنت كافر، أم لا؟

لا يقال لمن زنى أو شرب الخمر: أنت كافرٌ عند أهل السنة

---

(١) مجموع الفتاوى ج: ٢٨ ص: ٢١٧، ٢١٨.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية - المجلد الرابع عشر (العقيدة)، موقع طريق الإسلام.

والجماعة، بل يقال فيه: إنه مؤمن بقدر ما فيه من إيمان، فاسق بقدر ما فيه من معصية.

وما ورد من قول النبي ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...**» الحديث، فمحمول على نفي كمال الإيمان الواجب لا على نفي أصل الإيمان.

بدليل أنه ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي ذر عند البخاري أنه قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**» قلت: يا رسول الله، وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر**».

وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر، قال أبو عبد الله: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم، وقال: لا إله إلا الله غفر له وبذلك يجمع بين أدلة الوعد والوعيد ويعمل بها كلها ولا يرد شيء منها.

لكن من استحل الزنا أو السرقة أو شرب الخمر وغيرها من المحرمات المجمع على تحريمها كفر عند أهل السنة والجماعة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[1].

يجب مناصحة شارب الخمر بخطورتها

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية - المجلد الرابع عشر (العقيدة). موقع طريق الإسلام.

إن لي أخًا يشرب الخمر فحاولت منعه عدة مرات إلا أنه لم يوافق على ذلك فسألت بعض الناس فقالوا: اجعل له محاميًا أوخذ عيه ولاية ثم أجبره على تركه إلا أن الآخرين قالوا: إذا أوقفته فذنبه عليك. فماذا أفعل؟ أفيدوني وجزاكم الله خيرًا.

إذا كان أخوك رشيدًا فعليك بنصحه وتنبيهه وإخباره أن الخمر مضرة بالصحة مع كونها محرمة وإن ضررها بين فقد أثبت الطب الحديث أنها مضرة جدًا فإن نسيج جسم الإنسان إذا كان في سن الأربعين وهو يشرب الخمر يكون نسيج جسمه كنسيج جسم ابن ستين سنة وهي أيضًا تؤثر على عقله. فشارب الخمر إذا كان له نسل فالغالب أن نسله يكون في غفلة وضرب من الخيال ويعاني من المهانة والكسل والهبوط والسقوط وهذا ما قاله كثير من الأطباء فيجب عليك نصحه وتنبيهه فإن استجاب كان خيرًا وإن لم يستجب فقد برئت ذمتك ما دام رشيدًا وحساب الخلق على الله سبحانه وتعالى[1].

صلاة شارب الخمر

س: ماحكم الشريعة الإسلامية في الذي يتناول الخمر ليلاً، وفي الصباح يقيم الصلاة، وإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، هل صلاته صحيحة أم باطلة؟

جـ: إذا صلى الإنسان الصلاة مستوفاة أركانها وشروطها وواجباتها

---

(١) الفتوى: فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد - (ص٢٦٦) [رقم الفتوى: في مصدرها: ٢٨١.

فهي صحيحة، وله أجرها وعليه وزر شرب الخمر وهو ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٨] وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

الحكمة من تحريم القمار

سؤال:ما الحكمة الشرعية من تحريم القمار؟

الجواب: الحمد لله، القمار حرام لأنّ الله حرّمه وهو سبحانه وتعالى يحكم ما يشاء قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

وأما الحكمة في تحريمه فإنّ العاقل يرى في ذلك أسبابًا كثيرة منها:

١ ـ **القمار يجعل الإنسان يعتمد في كسبه على المصادفة والحظ،** والأماني الفارغة لا على العمل والجد وكد اليمين، وعرق الجبين، واحترام الأسباب المشروعة.

٢ـ **القمار أداة لهدم البيوت العامرة،** وفقد الأموال في وجوه محرمة، وافتقار العوائل الغنية، وإذلال النفوس العزيزة..

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الرئيس: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نائب رئيس اللجنة: عبدالرزاق عفيفي،عضو: عبدالله بن غديان. موقع نداء الإيمان، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.، السؤال الثاني من الفتوى رقم ١١٢٩٣.

٣ ـ **القمار يورث العداوة والبغضاء بين المتلاعبين بأكل الأموال بينهم بالباطل**، وحصولهم على المال بغير الحق.

٤ـ **القمار يصد عن ذكر الله وعن الصلاة**، ويدفع بالمتلاعبين إلى أسوأ الأخلاق، وأقبح العادات.

٥ـ **القمار هواية آثمة تلتهم الوقت والجهد**، وتعوّد على الخمول والكسل، وتعطل الأمة عن العمل والإنتاج.

٦ ـ **القمار يدفع صاحبه إلى الإجرام لأن الفريق المفلس يريد أن يحصل على المال من أي طريق كان**، ولو عن طريق السرقة والاغتصاب، أو الرشوة والاختلاس.

٧ ـ **القمار يورث القلق**، ويسبب المرض ويحطم الأعصاب، ويولّد الحقد، ويؤدي في الغالب إلى الإجرام أو الانتحار أو الجنون أو المرض العضال.

٨ ـ **والقمار يدفع المقامر إلى أفسد الأخلاق كشرب الخمور وتناول المخدرات**، فالأجواء التي يدار فيها القمار يقل فيها الضوء، ويكثر فيها دخان اللفائف، وتخفت الأصوات وترتفع الهمهمة، يتسلل لها الهواة كأنما يفرون من العدالة، ويدخلون في توجس وتردد، وتلتف جموعهم حول مائدة خضراء تتصاعد حولها أنفاسهم المضطربة، وتخفق قلوبهم المكلومة، والمفروض أنهم رفاق لعب، ولكنهم في الحقيقة أعداء، فكل منهم يتربص بالآخر، ويعمل على أن يكسب على

حسابه وحساب أولاده، ويعمل صاحب المكان على أن يخدر أحاسيس الجميع بما يقدم لهم من موسيقى حالمة، ونساء ضائعات، وأنواع الشراب، وأنواع التدخين، وتكثر حول المائدة الخضراء ضروب الغش والخداع، فالسقاة والمطعمون والفتيات يكشفون أوراق لاعب إلى لاعب، ويغمزون ويهمسون لينصروا بالباطل واحداً على الآخر، وليقيموا أحياناً نوعاً من التوازن يضمن استمرار اللعب وطول اللقاء، ويخسر الجميع بلا شك، يخسرون بما يدفعونه ثمناً للشراب والتدخين، وما يدفعون للسقاة والمطعمين، وما يقدمونه من شراب للفتيات، وتتفاوت بعد ذلك الخسارة، فالرابح الذي نجح في كل الجولات أو أكثرها لا يتبقى معه من الربح شيء على الإطلاق أو لا يتبقى معه إلا مقدار ضئيل، وأما الخاسر فقد خسر كل شيء، وفي آخر الليل يتسللون جميعاً وقد علتهم الكآبة والخزي، والخاسر يتوعد الرابح إلى الغد[1].

كم من بيوت افتقرت بسبب القمار، وكم من بطون جاعت وأجسام عريت أو لبست الأسمال وكم من زواج فشل، ووظيفة ضاعت لأن صاحبها اختلس ليقامر، وكم من رجل باع دينه وعِرضه على مائدة القمار، فالقمار يدمر كل شيء وهو إن كان هدفه المال ولكنه يشمل الخمر والتدخين ورفاق السوء والظلام والغموض والغش

(١) أحمد شلبي، الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي ص ٢٤١.

والكراهية والتربص والاختلاس وكل صفات الشر[1]. نسأل الله السلامة والعافية.

حكم استعمال الخمر لذوبان الحصوات في الكلى

سؤال: اشتكي من كليتي عدة مرات وليس باستطاعتي التبول إلا قليلاً، وذهبت إلى الطبيب فقال: إن علاجك أن تشرب الخمر لأن الخمر يعمل على ذوبان الحصوات في الكلية، ثم شربت الخمر فاستفدت منه كثيراً، فهل الله سبحانه وتعالى يُحاسبني على شرب الخمر؟! أفتوني بالجواب الصحيح وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: الحمد لله .لا يباح لك ولا يجوز لك شرب الخمر، وهذا السؤال أجاب عنه رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث طارق بن سويد قال: سألت رسول الله ﷺ عن الخمر نصنعها للدواء فقال ﷺ: «**لا ولكنها داء**»، فأخبر أنها داء وليس فيها دواء، فهذا الحديث يدل على أنها داء والطب الحديث كلهم مجمعون على أنها مضرة بكل حال، فقد ألف كثير من المستشرقين مؤلفات عديدة في هذا الموضوع وقالوا: إن نسيج شارب الخمر وهو ابن أربعين يماثل نسيج بدن الإنسان إذا كان ابن ستين، فإنك وإن انتفعت بالنسبة إلى كليتيك ورأيت لها تأثيرًا فهو لابد وأن يخرب جزءًا من جسمك في جهة أخرى، ولابد وأن يحدث ضررٌ بكل حال، فلا يجوز لك شربه، وهناك أدوية

(١) من كتاب قضايا اللهو والترفيه ص388).

مباحة تستعملها وتتعاطها لمعالجة كليتيك بدون هذا الأمر، كيف والنبي ﷺ يقول: «**عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام، فإن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها؟!**» فإنه وإن لاحظت أنك انتفعت بها في جانب فهي لابد وأن تحدث أضرارًا كثيرة من جوانب أخرى، كما في حديث طارق بن سويد الذي أشرنا إليه والذي رواه مسلم، والله أعلم[1].

هل يجوز السكن مع من يشرب الخمر

سؤال: إنني طالب في الجامعة، ومعي طلبة في الغرفة في قسم داخلي للسكن، ولا يحق لي الانتقال من الغرفة، وجبر على البقاء فيها، وإن الطلبة الذين معي يقولون إنهم شربوا بيرة، فهل مجالستهم والأكل معهم والكلام معهم علي فيه إثم؟

الجواب: الحمد لله إذا ثبت شربهم مسكرًا فاعتزلهم في السكنى ما استطعت؛ إن لم يستجيبوا لنصيحتك إياهم ويتركوا ذلك المنكر، وإن لم تستطع ترك المسكن فاجتنب مجالستهم والحديث معهم ومؤاكلتهم إلا لضرورة ؛ وإلا أثمت[2].

حكم الذهاب إلى حفلات الخمر والموسيقى

السؤال: هل يحل لمسلم أن يحضر حفلات فيها خمر؟ أنا أعمل في الجيش وهناك حفل راقص وقد أخبرت القائد أنني لن أذهب بسبب

---

(١) من فتاوى سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ص ١٥٣.

(٢) من فتاوى اللجنة الدائمة ١٢ / ٣٦٠.

الموسيقى والخمر فقال لي: احضر ولا تشرب. فما الحكم وما الدليل؟

الجواب: الحمد لله. قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨] وعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ**» (١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ..**».

وفي رواية: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَكُونَ فِيمَا يُسْأَلُ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ الْمُنْكَرَ إِذْ رَأَيْتَهُ ..**» (٢).

وأظنك الآن قد عرفت أيها الأخ المسلم حكم الذّهاب إلى حفلات الخمر والمنكر، وأنّ قلب المؤمن يموت بالجلوس في هذه المجالس بمجرّد شهود المنكر والسكوت عليه ولو لم يتعاطاه(٣).

س - ادعى طبيب أن الخمر علاج بعض الأمراض، وقد كنت مريضا فصدقته (جهلا مني) فشربت قليلا من الخمر، والآن أنا تائب، فهل علي كفارة؟

ج- عليك صدق التوبة وكثرة الاستغفار، فذلك كفارة ما

---

(١) رواه الترمذي رقم ٢٨٠١ وحسنه في صحيح الجامع ٦٥٠٦.

(٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجة ٤٠١٧ وهو في صحيح الجامع ١٨١٨.

(٣) الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد.

فعلت، ويسقط الحد بعذر الجهل، ولا يجوز تصديق من ادَّعى أن في الخمر دواء أو علاجا فقد ورد في الحديث عند مسلم وغيره أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء قال النووي في شرحه: هذا دليل لتحريم اتخاذ الخمر وتخليلها وفيه التصريح بأنها ليست بدواء فيحرم التداوي بها.. إلخ، والله أعلم[1].

الزوج الذي يشرب الخمر ويضرب زوجته

لي زوج أخت يتعاطى الخمر، وحاولت مع كثيرين -أنا وبعض الأقارب- منعه من شرب الخمر إلا أنه لم يقبل النصح، وكان عنيفاً معنا، وهو يضرب زوجته التي هي أختي، ويهيننا بالعبارات، وفي بعض الأحيان يخرجها وأولادها إلى الشارع، فما هو أفضل حلٍ نتخذه مع هذا الرجل؟

عليكم مداومة النصيحة بالكلام الطيب والأسلوب الحسن لا بالعنف والشدة، واستعينوا بالله ثم ببعض إخوانكم الطيبين الذين يعظمهم ويقدرهم هو حتى يعينوكم على نصيحته وتوجيهه إلى الخير ولا تيأسوا، لا تيأسوا، وادعوا له بظهر الغيب قولوا: اللهم اهد فلان، اللهم أصلحه، اللهم أعذه من شر نفسه وشيطانه، واصبروا وعليكم بالحلم والصبر والكلام الطيب والأسلوب الحسن، لعل الله يهديه بأسبابكم

(١) موقع سماحة الشيخ ابن جبرين حفظه الله.

فيكون لكم مثل أجره. كما قال النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»، ولا تيأسوا عليكم بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، والتعاون مع إخوانكم الطيبين في زيارته ونصحه وتوجيهه إلى الخير لعل الله يهديه بأسبابكم، ويقول النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»، وأنتم مشكورون مأجورون، وإذا كان هناك في البلد محكمة شرعية ولم يستجب ارفعوا به إلى المحكمة فيما يتعلق بإقامة الحد عليه، وفيما يتعلق بأمر زوجته، أما إذا كان ما فيه محكمة تحكم بالشرع، فعليكم النصح المستمر والتوجيه والتعاون مع إخوانكم الطيبين الذين يقدرهم ويرى لهم فضلاً تعاونوا معهم في إرشاده وتوجيهه لعل الله يهديه بأسبابكم [1].

حكم بقاء المرأة مع رجل لا يصلي ويشرب الخمر

إنني متزوجة منذُ عشرين سنة من رجل لا يعرف الصلاة ولا الصيام، ويشرب المحرمات من خمرٍ وما شابهه والعياذ بالله، وكلما حاولت الخلاص منه يقول لي: بأنه سوف يتوب، ولكنه بالكلام فقط، وكل من أشكي له حالي يقول: اصبري من أجل أطفالك، وقد صبرت كل هذه السنوات من أجلهم، والآن كبروا وأصبحوا رجالًا، ويطلبون هم مني ذلك، ويقولون: بأن البيت بيتهم ولا دخل للوالد، وأنا أسألكم الآن: هل علي ذنب في جلوسي معه أم لا؟ وكذلك جلوس أطفالي عنده؟ أفيدوني أفادكم الله.

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

لا ريب أن ترك الصلاة كفراً ولا ريب أن ترك الصيام من أعظم المعاصي ولا ريب أن شرب المسكر من أعظم المعاصي والكبائر فهذا الرجل قد جمع أنواعاً من الخبث والشر وأعظم ذلك ترك الصلاة وقد صح عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»، وقال-عليه الصلاة والسلام-: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**» هذان حديثان عظيمان صحيحان عن رسول الله-عليه الصلاة والسلام-كلاهما يدل على كفر هذا الرجل والمسألة فيها خلاف بعض أهل العلم يقولون لا يكفر إلا إذا كان لا يعتقد الوجوب إذا كان ينكر وجوبها وإلا فإنه يكون عاصياً معصية عظيمة ولكن لا يكفر بذلك وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنه يكفر بترك الصلاة ولو لم ينكر وجوبها وهذا هو الحق وهو الصواب أنه يكفر بترك الصلاة ولو لم ينكر وجوبها فالذي أنصحك به وأوصيك به أن تمتنعي منها وأن لا تمكنيه من نفسك حتى يتوب إلى الله ويرجع إلى الصلاة والأولاد أولاده للشبهة التي هي شبهة النكاح وبأنه لا يكفر بذلك هذه شبهة فالأولاد أولاده ولا شك أنهم أولاده ولكنك تبقين في البيت عند أولادك لأنهم كبار وتمتنعين من أن يقربك بجماع أو غيره حتى يتوب إلى الله وحتى يدع عمله السيئ ولاسيما ترك الصلاة فإذا تاب إلى الله وصلى فلا مانع وعليه أن يتوب إلى الله أيضاً من ترك الصيام ومن شرب الخمر وعلى أولاده أن يعينوه على الخير وأن ينصحوه ويستعينوا على هذا بأقاربهم الطيبين من أعمام وبني عم

طيبين يعينونهم على نصيحة والدهم لعل الله يهديه بأسبابهم فإن من أعظم بره أن ينصح ويوجه إلى الخير لعل الله يهديه بذلك ولعله يسمع كلمتي هذه ولعلكم تسجلونها إذا سمعتموها وتقرؤنها عليه فالله- جل وعلا- نسأل له الهداية فالحاصل أن عليك أن تبتعدي عنه وأن لا يقربك حتى يتوب إلى الله من ترك الصلاة فإذا تاب من ترك الصلاة فهو زوجك وأما شرب الخمر وترك الصيام فهما معصيتان عظيمتان؛ لكنهما لا يوجبان بطلان النكاح هذا عند أهل العلم عند أهل السنة والجماعة وعليك وعلى أولادك وعلى أقاربه وعلى الأخيار من جيرانه أن ينصحوه وعليه أن يتقي الله وأن يبادر إلى التوبة قبل أن يحل به الأجل قبل أن ينزل به الأجل والخمر شرها عظيم وقد صح عن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه لعن الخمر وشاربها وساقيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها نعوذ بالله وصح عن رسول الله-عليه الصلاة والسلام-أيضاً أنه قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» فهذا يدل على ضعف الإيمان أو عدم الإيمان نسأل الله العافية وقال-عليه الصلاة والسلام-: «**إن عهداً على الله لمن مات وهو يشرب الخمر أن يسقيه الله من طينة الخبال**، قيل: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: **عصارة أهل النار**» أو قال: «**عرق أهل النار**» وأما ترك صيام رمضان فهو أمر عظيم؛ لأن صيام رمضان من أعظم الواجبات ومن أركان الإسلام وقد ذهب بعض أهل العلم إلى كفر

من ترك الصيام عمداً فيجب عليه أن يتوب إلى الله وأن يصوم رمضان وأن يحافظ على الصلاة ومن تاب تاب الله عليه نسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين التوفيق للتوبة النصوح والهداية إلى سبيل الخير والعافية من طاعة الشيطان ومن طاعة قرناء السوء وينبغي أن يوصى باجتناب قرناء السوء وصحبة الأشرار فإن صحبة الأشرار تضره كثيراً وتجره إلى أسباب الفساد وإلى أسباب غضب الله فالواجب عليه أن يحذر صحبة الأشرار وأن يبتعد عن القرناء السوء وأن يتوب إلى الله من ترك الصلاة ومن ترك الصيام ومن شرب المسكر وأن يستقيم على طاعة الله ورسوله والله يقول -جل وعلا-: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى والنبي ﷺ يقول: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» نسأل الله لنا وله وجميع المسلمين الهداية والتوفيق والتوبة الصادقة. أثابكم الله [1].

من يطلب من أهله خدمته وقت شربه الخمر

نص السؤال: كثيرًا ما يطلب والدي من أهلي خدمته في وقت شربه الخمر؛ من إحضاره له وتغسيل آنيته ونحو ذلك، وكذلك يسخر منهم إذا رآهم يصلون؛ فما الحكم في ذلك، وأنا أعلم أن الرسول ﷺ لعن في الخمر عشرة أشخاص[2]؛ كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه] فماذا يجب علينا نحو والدنا؟

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (ج٤ ص٢٩٦)، ورواه ابن ماجه في «سننه» (ج٢ ص١١٢٢).

نص الإجابة: هذا الوالد مستهتر، وإذا بلغ من استهتاره أنه يستهزئ بالصلاة وبالمصلين؛ فهذا ردة عن دين الإسلام، فيجب عليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأن يرجع إلى دينه من جديد، وأنت لا يجوز لك إعانته على المعصية، كما ذكرنا في أول الجواب فلا تُحضروا له ما يستعين به على معصية الله، والواجب إنكار هذا المنكر والتغليظ عليه في ذلك ومضايقته في ذلك لعله يتوب إلى الله سبحانه وتعالى [1].

الزوج الذي يشرب الخمر

ابتليت بزوج سكير، وقد اكتشفت أنه كذلك بعد سنتين من الزواج، لكنه غير مدمن كما تصفه، بل يشربه بين فترة وأخرى، وحينئذ أنكرت عليه؛ فحلف لها بالطلاق -ثلاث مرات- أنه لا يسكر، لكنه عاد، ما هو توجيهكم؟

الواجب نصيحته وتحذيره من مغبة هذا العمل السيئ؛ فإن الخمر من أقبح السيئات ومن أقبح الكبائر، فالواجب على هذا الرجل أن يتقي الله وأن يدع هذا الشراب الخبيث والرسول -ﷺ- «**لعن الخمر وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها**» وقال ﷺ: «**لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» وهذا من باب الوعيد الشديد؛ لأنها تنافي الإيمان الواجب،

(١) موقع الشيخ الدكتور صالح بن فوزان عبدالله الفوزان.

فالواجب عليه أن يتقي الله وأن يتوب إلى الله، وعليك أن تنصحيه وتحذريه سواءٌ منها، وأما طلاقه أن لا يشرب فهذا فيه تفصيل، إن كان طلق أن لا يشرب وقصده الامتناع وليس قصده وقوع الطلاق، ولكن قصده أن يمتنع منه، وأن يشدد على نفسه وليس قصده إيقاع الطلاق فعليه كفارة يمين ولا يقع، أما إن كان قصده إيقاع الطلاق فإنه يقع الطلاق نسأل الله لنا وله الهداية. جزاكم الله خيراً.

إذاً هل تنصحونها بالبقاء معه أم تتصرف تصرفاً آخر سماحة الشيخ؟

ج: نوصيها بالبقاء معه والنصيحة، فإذا لم يقبل النصيحة نوصيها بالفراق ولو بإعطائه ماله إذا لم يطلقها بدون مال، أو ترفع أمرها للمحكمة. جزاكم الله خيراً. - وتلك الأيمان بالطلاق ثلاث مرات على أن لا يعود ثم يعود.

ج: أخبرناها أن هذا فيه تفصيل إن كان أراد الامتناع ولم يرد إيقاع الطلاق فإن عليه كفارة يمين عن كل واحدة، أما إن كان أراد الامتناع مع إيقاع الطلاق إن شرب فإنه يقع الطلاق فإن تكرر – ثلاثاً- حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره. جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم [1].

معاملة الجار القاطع للصلاة والشارب للخمر

لي جار لا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر ويلعب الميسر، وقد

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

نصحته مراراً وتسبب ذلك في سوء تفاهم بيني وبينه وقال: إني أعرف كل نصائحك، فما الحكم في مثل هذا لجار ومعاشرته والإحسان إليه به بما أوصانا به رسول الله ﷺ، فهل أحسن جواره ولا دخل لي بعمله هذا، علماً بأنه قد يستلف مني بعض النقود بحجة حاجة أولاده، ثم أعرف بعد ذلك أنه استغلها في لعب القمار، وقد يردها لي من مكسبه من ذلك اللعب، فهل يجوز لي أخذها منه وهذا هو مصدره؟

هذا الجار جار سوء، والواجب هجره، والاستمرار في الإنكار عليه ونصيحته، لعل الله أن يهديه، والاستعانة في ذلك أيضاً بخيرة أقاربه وجيرانك الآخرين حتى تجتمعوا على نصيحته، وحتى ترشدوه إلى الخير والصواب، لعل الله يهديه بأسبابكم، لأن من ترك الصلاة كفر نعوذ بالله من ذلك، كما صح عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم في صحيحه، وهذا الرجل لا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر ويلعب القمار قد جمع شراً كثيراً نعوذ بالله، فهو جدير بالهجر لكفره وفسقه وشره الكثير، ولكن إذا كان فقيراً فلا مانع من أن تحسن إلى أهل بيته، لا بيده هو ولكن تعطي أهل بيته الفقراء والمحاويج من زوجته وأولاده وبناته، تحسن إليهم بما تيسر، أما هو فلا تعطيه شيئاً لأنه يستعين به على ما حرم الله، ولكن تعطي أهل

بيته إذا استطعت بواسطة أهل بيتك أو غيرهم إذا كانوا فقراء محاويج، ولا تؤذه بشيء لأنه جار، وتحسن إليه بالنصيحة والدعوة إلى الله، حق الجار النصحية وبذل المعروف، لكن هذا الرجل يحتاج مع النصيحة إلى الهجر لكفره وإعلانه المعاصي والكفر. نسأل الله العافية.

المذيع: بالنسبة لوفائه الدين من دخل لعب القمار؟ أما قضاء الدين فلا تسأل، خذ دينك ولا تسأل، إذا أعطاك الدين لا تسأل، ما دمت لا تعلم أنه من القمار ولا من غيره فلا تسأل، خذ دينك. والحمد لله.

المذيع: لو فرضنا أنه توفي وترك مالاً من هذا الدخل أو من هذا الباب؟ ورثته يرثونه إلا إذا علموا أن هذا مال فلان أو هذا مال فلان يردونه إليه؛ لأن هذا مال أخذه بالقمار يردونه إليه، أو أن هذا ثمن خمر يتصدقون به، وإذا كانوا محاويج فهم أهل الصدقة [1].

قبول التوبة

سؤال: أنا قد أذنبت ذنبا عظيما واستغفرت الله ودعوته أن يغفر لي فهل تقبل توبتي من ذلك الذنب ؟ خصوصا أني أحس أنه لم تقبل توبتي وأنه مغضوب علي! فهل هناك إشارات على قبول التوبة؟

الجواب: الحمد لله.

أولاً: لاشك أن السهو والتقصير من طبع الإنسان، وأن المكلَّف لا ينفك من تقصير في طاعة، أو سهو وغفلة، أو خطأ ونسيان، أو ذنب

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وخطيئة، فكلنا مقصرون.. ومذنبون... ومخطئون.. نقبل على الله تارة وندبر أخرى، نراقب الله مرة، وتسيطر علينا الغفلة أخرى، لا نخلو من المعصية، ولا بد أن يقع منا الخطأ، فلسنا بمعصومين. ولذلك قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون**» [رواه مسلم (٢٧٤٩]، وقال ﷺ: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» (رواه الترمذي (٢٤٩٩) وحسنه الألباني.

ومن رحمة الله بهذا الإنسان الضعيف أنه فتح له باب التوبة، وأمره بالإنابة إليه، والإقبال عليه، كلما غلبته الذنوب ولوثته المعاصي، ولولا ذلك لوقع الإنسان في حرج شديد، وقصرت همته عن طلب التقرب من ربه، وانقطع رجاؤه من عفوه ومغفرته، فالتوبة من مقتضيات النقص البشري، ومن لوازم التقصير الإنساني.

وقد أوجب الله التوبة على أنواع هذه الأمة: السابقِ منها إلى الخيرات، والمقتصِد في الطاعات، والظالمِ لنفسه بالمحرمات.فقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور:٣١] وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] وقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مائة مرة**» [رواه مسلم:٢٧٠٢] من حديث الأغر المزني رضي الله عنه. والله سبحانه وتعالى فاضت رحمته وشملت رأفته عبادَه، فهو حليم لا يبطش بنا ولا يعذبنا ولا يهلكنا حالا بل

يمهلنا ويأمر نبيه ﷺ أن يعلن كرمه سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣] ويقول لطفا بعباده: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٤] وقال جل وعلا: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] وقال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠].

وقد دعا الله تعالى إلى التوبة أعظمَ الخلق شركاً بالله ومعصيةً ؛ الذين قالوا بأن عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٤]، كما فتح باب التوبة للمنافقين الذين هم شر من الكفار المعلنين كفرهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١٤٥-١٤٦].

ومن صفات الرب جل وعلا أنه يقبل التوبة ويفرح بها كرماً منه وإحساناً، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ

ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤].

وعَنْ أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رَسُول اللهَّ ﷺ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قال: قال رَسُول اللهَّ ﷺ: «**لله أفرح بتوبة عبده مِنْ أحدكم سقط عَلَى بعيره وقد أضله فِي أرض فلاة**» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وفي رواية لمسلم/ ٢٧٤٧ «**لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه مِنْ أحدكم كان عَلَى راحلته بأرض فلاة فانفلتت مِنْه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس مِنْ راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال مِنْ شدة الفرح : اللَّهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ مِنْ شدة الفرح**».

وعَنْ أبي موسى عبد اللهَّ بن قيس الأشعري رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النبي ﷺ قال: «**إن اللهَّ تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس مِنْ مغربها**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ/ ٢٧٥٩].

وعَنْ أبي عبد الرحمن عبد اللهَّ بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النبي ﷺ قال: «**إن اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**[رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ (٣٥٣٧ (وحسنه الألباني].

ثانياً: بركات التوبة عاجلة وآجلة، ظاهرةٌ وباطنة، وثواب التوبة طهارة القلوب، ومحو السيئات، ومضاعفة الحسنات، قال الله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨].

وثواب التوبة الحياة الطيبة التي يظلِّلها الإيمان والقناعة والرضا والطمأنينة والسكينة وسلامة الصدر، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ﴾ [هود:٣].

وثواب التوبة بركات من السماء نازلة، وبركات من الأرض ظاهرة، وسعة في الأموال والأولاد، وبركة في الإنتاج، وعافية في الأبدان، ووقاية من الآفات، قال الله تعالى عن هود عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾[هود:٥٢].

ثالثاً: كل من تاب إلى الله تاب الله عليه . وقافلة التائبين ماضية في مسيرها إلى الله لا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها . فهذا تائبٌ من قطع طريق، وهذا تائب من فاحشة الفرج، وهذا تائب من الخمر، وهذا تائب من المخدرات، وهذا تائب من قطيعة الرحم، وهذا تائب من ترك الصلاة أو التكاسل عنها جماعة، وهذا تائب من عقوق الوالدين، وهذا تائب من الربا والرشوة، وهذا تائب من السرقة، وهذا تائب من الدماء، وهذا تائب من أكل أموال الناس بالباطل، وهذا

تائب من الدخان، فهنيئاً لكل تائب إلى الله من كل ذنب، فقد أصبح مولوداً جديداً بالتوبة النصوح.

وعَنْ أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن نبي اللهَّ ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له مِنْ توبة ؟ فقال لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له مِنْ توبة؟ فقال :نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إِلَى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون اللهَّ تعالى فاعبد اللهَّ معهم، ولا ترجع إِلَى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا وصل نصف الطريق أتاه الموت؛ فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة:جاء تائبا مقبلا بقلبه إِلَى اللهَّ تعالى، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم – أي حكماً – فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإِلَى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إِلَى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة**» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وفي رواية لمسلم(٢٧١٦): «**فكان إِلَى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل مِنْ أهلها**» . وفي رواية للبخاري(٣٤٧٠): «**فأوحى اللهَّ تعالى إِلَى هذه أن تقربي وأوحى إِلَى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوُجد إِلَى هذه أقرب بشبر فغُفر له**». وفي رواية

لمسلم(٢٧٦٦) : «**فنأى بصدره نحوها**».

والتوبة معناها الرجوع إلى الله تعالى، والإقلاع عن المعصية، وبغضها، والندم على التقصير في الطاعات، قال النووي رحمه الله تعالى: «التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط: أحدها أن يُقلع عن المعصية، والثاني أن يندم على فعلها، والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً، فإن فقد أحدَ الثلاثة لم تصحّ توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه ردَّه إليه، وإن كانت حدَّ قذفٍ ونحوه مكّنه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبةً استحلّه منها . ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته -عند أهل الحق- من ذلك الذنب الذي تاب منه، وبقي عليه الباقي» انتهى كلامه .

وبناء على ذلك فإذا تحققت هذه الشروط في الشخص التائب فحري أن تقبل توبته بإذن الله تعالى، ولا ينبغي بعد ذلك أن يبتلى بوسوسة عدم قبول التوبة ؛ لأن ذلك من الشيطان وهو خلاف ما أخبر به الله سبحانه و أخبر به رسوله ﷺ من قبول التوبة إذا كان التائب صادقا مخلصا .

رسالة إلى من يشرب الخمر[1]

إليك أخي أبعث هذه الرسالة متّوجةً بالحب والإخاء، ممزوجة بالصدق والصفاء، رجائي أن تطّلع عليها بل أملي أن تقرأ آخر حرف منها، قد لا تقتنع بها لكن اقرأها لعلك تتفكر فيها يوماً ما فتقتنع بما فيها.

أخي: النفس البشرية بطبيعتها تأنف وتستنكر كل قبيح، لماذا ؟ لما تحمله من عقل رزين وإيمان سليم لم تشبه شائبة ولم تكدره الشياطين. فالله سبحانه و تعالى فطرها على ذلك وهو ربها و مولاها.

أخي: كرم الله الإنسان بالعقل وجعله مناط التكليف، فنحن سوياً مؤمنون مقتنعون بأن الفرق بيننا وبين الحيوان ليس فيما نملك من أطراف كاليد والقدم مثلاً، ولكن الفرق في أننا نملك ميزاناً نزن به الأشياء؛ ذلك هو العقل.

فبعقلنا إذاً سمونا، وبعقلنا إذاً علونا، فما بالنا إذاً نظلمه .. نخذله .. نقتله .. نعم نقتله . نقتله بكل شيء يشينه نقتله بكل شيء يحجبه عن الحياة. نعم وألف نعم نقتله بشربة الحرام.

أخي: حق على أصحاب الكؤوس أن يتناصحوا. فلا أخالك أخي تجهل حكم الله ورسوله فيه فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ

(١) مقتبسة من موقع الشيخ محمد الدويش حفظه الله بتصرف.

وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. [المائدة: ٩٠-٩١].

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**كل مسكر حرام**» سواء قلّ ذلك أو كثر، كما قال ﷺ: «**كل ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

أخي: تُسمى الخمر بأم الخبائث لماذا ؟!. لأنها أساس كل بلية، ورأس كل رزية. فما تكاد تسمع كارثة إلا وتجد أن الخمر هو أحد أسبابها فذلك شخص وقع على أمه . لماذا ؟..لقد كان يشرب الخمر في تلك الليلة. وذك شخص باع كل ما يملك . لماذا ؟.. ليتمكن من شرائه وثالث فصل من وظيفته . لماذا ؟.. لأنه لا يفيق من سكره إلا متأخرا . ورابع طلق زوجته وهدم بيته . لماذا ؟.. لأن امرأته لا تطيقه على هذه الحالة . وخامس وسادس....، وأنت قد تكون أعلم مني بمثل هذه القصص.

أخي: تخيل نفسك وأنت تقود سيارتك وقد غاب عنك عقلك بإرادتك، ألم تسأل نفسك بعد أن عاد إليك وعيك:

-كيف وصلت إلى داري سالماً ؟

-كيف نجوت من فضيحة حيث انه لم يرني أحد وأنا على هذه الحالة ؟

ـ كيف سأواجه ربي لو أتاني ملك الموت وأنا على هذه الحالة ؟. نعم ماذا ستقول وبأي لسان تتكلم!

أجب يا أخي على هذه الأسئلة وصارح نفسك. وقل: ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص. واعلم أخي أن النفس إن اتبعتها هواها أتتك وهي فاغرة فاها.

أخي: إن تغييبك لعقلك بهذه الصورة ليس حلاً للهروب من المشكلات، بل هذه هي حيلة العاجز الذي لا يستطيع أن يتمالك نفسه وأن يسيطر على مشاكله.

واعلم أخي أن شربك له في الدنيا يترتب عليه أمور عظام وأهوال جسام، فقد قال النبي ﷺ فيما رواه جابر - رضي الله عنه - عند مسلم: «**كل مسكر حرام، إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال**، قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال؟قال:**عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**.

أخي: عذراً على الإطالة، ولكن يكفيك قبحاً لها أنها في عصرنا الحاضر لا تُسمى خمراً، لأن المؤمن الموقن بلقاء الله يشمئز من هذا الاسم فتجدهم يسمونه شرابا روحيا أو غيرها من الأسماء، ولكن تبقى الخمر هي الخمر وان تغيّر أسمها.

أخي: هذه كلمات دفعني لتسطيرها إليك أخوة الإسلام والنصح لعباد الله فبادر بالتوبة والرجوع إلى الله فهو القائل عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣].

والله عز وجل «**يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**قال الله عز وجل أنا**

عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إلي يمشى أقبلت إليه هرولة» [صحيح مسلم].

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن يحبب إليك الإيمان ويزينه في قلبك وأن يكره إليك الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلك من الراشدين.

أخوك: المحب

الفهرس